

في
المعركة



الفريد فنج

صوت مصر

أربع مسرحيات من ج. فضل واحد

وزارة الثقافة
دار الكاتب العربي

فنى المعركة

الفريد فنج

صوت مصر

أربع مسرعات من جى فصل واحد

♦ الفخ

♦ صوت مصر

♦ بالاجماع + واحد

♦ بقبك الكسلان

وزارة الثقافة

المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر

دار الكاتب العربى للطباعة والنشر

مسرح الفريد فرج

بدأ الفريد فرج يطرق أبواب المسرح طرقا خفيفا ، حيايا في أغلب الظن ، في الأشهر الأخيرة من عام ١٩٥٦ ، فقدمت له الفرقة القومية ، أول أعياد النصر في ديسمبر ١٩٥٦ مسرحية من فصل واحد : صوت مصر ، مكتوبة بالعامية ، وتتناول حركة المقاومة الشعبية في بور سعيد أيام العدوان الثلاثي الغادر عليها عام ١٩٥٦ ، وتوضح كيف تصهر المعركة الأفراد وتغير مفهومهم السياسي والاجتماعي وتوحد بين القلوب وتحفز المشاعر وتشجذ الهمم ، كما تعكس صورة للثفاني في الدفاع عن أرض الوطن من جانب الرجال والنساء على السواء وكيف تدفع بالمرأة الى أن تأخذ مكانها الى جانب الرجل في مساواة حقيقية ، مع عدم طمس طبع الانثى أو ستر ضعفها النسبي عن الرجل .

في هذه المسرحية ينفعل المؤلف بأحداث عام ١٩٥٦ ويربط بين قضية حرية الوطن وقضية الكفاح في العالم للدفاع عن الحرية ضد المعتدين الغادرين ، وبين حرية المرأة ونضوج شخصيتها ورغبتها في الكفاح والمشاركة الفعلية في المعركة وفي العمل المنتج مؤكدة بذلك شخصيتها ، مدعمة وجودها عن طريق ايجابيتها لا عن طريق العطف والمنح والاشفاق من جانب الرجل . ويعكس الحوار بين سعد وفاطمة ، وهما من أبطال المسرحية مفهوم كل منهما لمكانة المرأة .

سعد : الناس الي بتحارب أهى بتحارب ويتسمع الأوامر .
عيب يا فاطمة تعصى الأوامر .. وانت بنت .

فاطمة : بنت !! أنتم الي قعدتم تبنتوني حتى في الحرب .

بدل ما تدونى بندقية زى أى عسكري اديتوني باكو
شاش وقطن • أنا ما تخلقتش كده • انتم الى عملتوا
فاطمة ولية غليانة • لكن أتا خلاص ما عدتش وليسة
غليانة •

سعد : احنا كلنا بنحترمك يا فاطمة •

فاطمة : وكلامكم الرقيق المعسول ، ونظراتكم والعطف والشفقة
كلها كانت بتموع نفسى ، وبتقشعر جسمى ، زى
ما يكونوا دلقتم قزازة زيت فى هدومى • كفاية •
أنا ما عدتش البنت المتدلعة الى تتزوق بعد الظهر
وتفوت ع الثبان الواقفين ع الناصية عشان يبخلقوا
فيها • ما عدتش فاطمة بتاعة زمان يا سعد ••

ويعرض المؤلف فى هذه المسرحية ذات الفصل الواحد آراءه
السياسة فى الحرية وكيف ان قضية الحرية لا تتجزأ ، فحرية المرأة
جزء من حرية الرجل وحرية الفرد جزء من حرية الوطن وحرية
الوطن جزء من قضية الحرية فى جميع أنحاء العالم ، والمدافع عن
الحرية ينبغى أن يدافع عنا بمفهومها الشامل والا جاء دفاعا ضعيفا
مبتورا • والمسرحية بهذا المعنى مسرحية ذهنية ، شخصياتها
مسطحة ليس لها عمق انساني ، لأنها شخصيات تعرض أفكارا
مجردة ، وليست من ثم شخصيات درامية بالمعنى الكامل • فسعد
هو أى شاب مصرى متحمس انضم الى القبايين للدفاع عن وطنه
وللوقوف فى وجه العدوان ، وكذلك فاطمة رمز للفتاة المصرية
الحية المتطلعة •

وعلى النمط نفسه فى المسرح الذهنى أو مسرح الفكرة كتب
المؤلف بعد ذلك بتسعة سنوات مسرحية « بالإجماع + واحد »

وهى مسرحية من فصل واحد نشرها المؤلف فى مجلة آخر ساعة فى ١١ أغسطس ١٩٦٥ . وقدم لها بقوله انها عن قصة لم تقع ولكن كان من الممكن أن تقع وحدد زمانها فى ١٥ مارس ١٩٦٥ ومكانها القاهرة أما شخصياتها فتتألف من صحفى أوروبى ورئيس احدى لجان الاستفتاء لانتخابات رئاسة الجمهورية وعضو اللجنة وبعض الناخبين ، من بينهم موظفة وطالب وعامل وآخرون . وفكرة المسرحية ان صحفيا أوروبيا من المؤمنين بالسلام وجرية الشعوب يكون قد زار غزة واليمن وطاف العالم : كوريا . فيتنام . الجزائر . الكونجو . قبرص . وحضر الى القاهرة أثناء الاستفتاء على رئاسة الجمهورية فانفعل بما رأى من « ارادة التقدم وحب العدل والتصميم على السلام » . وفى غمرة الحماس أخذته نشوة عارمة للتصويت فى جانب الشعب لانتخاب ناصر « نيابة عن الملايين من غير المصريين » . رمزاً لأمل هؤلاء الملايين وتعبيراً عن وحدة الارادة الانسانية . للحرية والرخاء والعدل .

ولم تلفت مسرحية « صوت مصر » الانظار الى الفريد فرج : ككاتب مسرحى ولم تحدث من الاثر او الضجيج فى الاوساط الادبية وبين النقاد مما أحدثته مسرحيته « سقوط فرعون » التى ألفها فى ثمانى مناظر وكتبها باللغة العربية ، وعرضتها الفرقة القومية أيضا على دار الاوبرا فى شهر نوفمبر ١٩٥٧ ، وذلك على الرغم من أن «مسرحية سقوط فرعون» من نوع المسرحيات ذات القضايا أيضا ، أى من المسرحيات الذهنية التى تعالج قضية من القضايا وهى هنا قضية السلام ، فاخنائون الذى عرف فى تاريخ مصر بالدعوة الى التوحيد . والى المثالية الاخلاقية ، يعتنق فى المسرحية سياسة السلام المطلق . ويدعو الى هذه السياسة ويرفض ان يلجأ الى الحرب لاي سبب كان بينما كهنة آمون الرجعيون يرفضون هذه السياسة ويدعون الى الحرب للمحافظة على المستعمرات المصرية فى آسيا وافريقية ،

ويرسل هؤلاء الكهنة واحدا منهم الى قائد جيش اخناتون وهو « حور محب » ليغريه بالخروج على سياسة فرعون وتسيير الجيش لقمع المستعمرات .

وينجح الكاهن اللبق الداهية فى مهمته فيغرى القائد بهذه السياسة بل ويغرى ايضا زوجة فرعون نفرتيتى بنفس السياسة . ويحس فرعون بهذه المؤامرة فيأمر بوضع قائد جيشه وزوجته فى السجن ولكن القائد لا يلبث ان يهرب من السجن ليقود جيشه الى الحرب . يدرك اخناتون ان سياسة السلام المطلق التى يدعو اليها لا سبيل الى تحقيقها بل وينتهى به الأمر الى الاعتقاد بأن هذه السياسة لا يستطيع أن يعتنقها ويبشر بها الا نبي ، وأما الملوك فلا سبيل الى اعتناقهم مثل هذه السياسة غير العملية وعلى أساس هذا الاعتقاد يتنازل عن الملك لابنه الاكبر مفضلا ان يتفرغ لنشر رسالة السلام فى الارض كنبى متجول ، وما اشبهه عندئذ بالسيد المسيح نبي المحبة والسلام .

و « سقوط فرعون » مسرحية تاريخية ، من حيث انها تستقى من التاريخ قصتها ووقائعها الرئيسية ومؤثراتها الفنية . وعصرية ، من حيث انها تنظر لهذه الحقبة القديمة جدا من التاريخ بعين عصرية وذهن عصرية ، وتنطوى على مضمون فكرى عصرية .

فأيا ما كانت الحقبة التى يصورها عمل فنى ما ، فان هذا العمل ينتسب بلا جدال لافكار العصر الذى انتج فيه .

فاخناتون تتنازعه طبيعتان .

طبيعة الفرعون الصارم القاسى ، وهذه تتجلى بقوة فى شئون سلطته . .

وطبيعة الرائد الروحي المبشر بالمسالة والصفاء ، وهذه
تتجلى بقوة في شئون حياته الروحية والعاطفية .

وليس ثمة حد فاصل بين الطبيعتين ، انهما ايضا مختلطتان
مشتبكتان متماستان ، لانهما وجهان لشيء واحد .
وازمة نفسية تنبجس من هذا التماس الخطر .

فهو على صرامته وقوة بطشه .. عاجز عن التماسك والتوازن،
يتعلق بأهداب الكلام ، وهو مصدوع النفس .

ومن ثم يكون المؤلف قد أراد لاختاتون أن يكون بطلا مأسويا
(تراجيديا) ، يواجه مصيره الفاجع لا لان القوى الخارجية تنتصر
عليه بفعل خارج عن ارادته بل لأن فيه هو خطأ يفتح ثغرة
للانهيار .. وهنا تكمن المأساة .. مأساة اختاتون الفاضل الذي
يريد أن يجعل من الارض جنة ولا يصنع في ذات الآن شيئا ليحمي
هذه الجنة . وكان من الممكن أن تبني المسرحية بناء واضحا محكما
لو انها اقتصرت على مأساة اختاتون ، كما كان من الممكن أن يتضح
هدفها ومجراها لو أنها استغلت الصراع الداخلي الذي كان المؤلف
يستطيع أن يثيره في نفس بطلها أو لو أنها بسطت طرفي الصراع
الخارجي ، بين عقيدة اختاتون في السلام المطلق وفكرة الحرب
العدوانية التي يعتنقها كهنة آمون في حين يعتنق الشعب فكرة
السلام المسلح وضرورة الالتجاء للحرب للدفاع عن الوطن فحسب .
وهذه العقائد الثلاث تكاد تسير جنبا الى جنب في المسرحية مما تسبب
في غموضها الذي شكاه منه النقاد .

الايحاء اللغوي جزء من البناء المسرحي :

افلح المؤلف في أن ينشر عطر العصر الذي يكتب عنه ورائحته

فى ثنايا مسرحيته ، فلم نفتقد فى جو المسرحية رائحة العصر
الفرعونى ونبضه ، حيث نثر الفاظا وعبارات بل قصائد وصلوات
جعلتنا نحس بروح العصر ونشعر بنبضه . فاستخدم اللغة كمؤثر
فنى موحى بالجمال الاثرى ، على نحو استغل فيه اللغة كوسيلة
لاحكام الايهام المسرحى . وافلح بذلك فى اقناع القارئ والمشاهد
انهما يشهدان قطعة من التاريخ معروضة على ضمير العصر الحديث
ووجدانه ، ولم يقتصر على عرض قطعة من العصر الحديث ترتدى
ملابس تاريخية فكان نسيج خيوط اللغة على منوال ماخلفه الاقدمون
من آثارهم الأدبية والشعرية . واقتبس المؤلف بعض الماثور من
حكمتهم العريقة ، وحرص حرصا واضحا على شاعرية الحوار فى هذه
القصة ذات الطابع الاثرى ، الا أن هذه القصائد المسرحية الرائعة ،
وذلك الاسلوب الشعرى الجميل وتلك القيم الجمالية العديدة
لم تستطع أن تشفع لضعف البناء الدرامى ، حتى خيل للكثيرين ان
المسرحية ليست دراما بل حوار أو على الاصح محاورة غنائية ، اذ
كانت تفتقر الى الحركة المسرحية والى الصور الدرامية ، وكان
ينقصها وضوح الحركة وتجسيد الموضوع .

ويمكن أن نقول ان الفريد فرج خرج على الاقل بتجربته
اللغوية فى مسرحية «سقوط فرعون» بشمار كاملة النضج ، خاصة انه
خاض هذه التجربة بوعى تام بما يمكن أن تؤديه اللغة من احياءات
تخدم جو المسرحية نفسها ، كما تخدمها الاضاءة والموسيقى
والديكور . اذ يقول فى مقدمته للمسرحية :

« لقد فكرت أن المسرح اذ يقدم ممثليه فى ملابس ذات طابع
واسلوب تاريخى ، أمام ديكور يماثل خطوط وألوان وكتل المنشآت
المعمارية القديمة .. فمن الاوفق أن تكون لغة الحوار - أيضا -
مصممة بنفس المنهج ، وذات نظام وجرس ينسجم مع الجو المحيط
كله » .

وتسوقنا هذه التجربة اللغوية في مسرحية «سقوط فرعون»
الى تجربة أخرى مشابهة لها تماما ، أعني استخدام الحوار لا كإطار
للمسرحية فحسب بل كجزء لا يتجزأ من نسيجها ، مارسها في
مسرحية من فصل واحد ، بعنوان « الفخ » نشرت لأول مرة بمجلة
آخر ساعة في ٢٤ فبراير ١٩٦٥ .

ولعل خشونة هذه المسرحية القصيرة ، المثيرة هي التي فرضت
على مؤلفها فيما يبدو أن يختار الصعيد مكانا لأحداثها وأن يثبت
لهجة الحوار الصعيدى - لأول مرة - فى نصها المكتوب . فاللهجة
هنا - كما كان ليسا إطارا لموضوع المسرحية ، إنما جزء من صميم
نسيجها . والمسرحية حوار يجرى بين اثنين فقط . عمدة فى الصعيد
وخفيه . . عمدة يحاور خفيه - جوده - ويغريه بقتل شريكهما
الضبع المجرم الهارب يعد أن انكشف أمره خشية أن يفضى بالسر
فيجر معه العمدة وجوده الى جبل المشنقة فى حالة وقوعه فى يد
البوليس واعترافه باشتراك الاثنين معه فيما ارتكبه من جرائم
واققسام ثلاثتهم الاتاوات . حوار ينساب فى براعة ، وفى غاية
الدقة والاحكام . يزاود العمدة جوده على قتل الضبع ، فنحس
بالحركة فى الكلام وبالنشاط الذهنى المتوقد للعمدة ، وبالخبث
الشديد الذى ينطوى عليه تفكير الاثنين ، يتحدثان وهم جلوس .
ويكاد القارئ أو المشاهد يشعر بالحركة والحيوية تسود الموقف
وتفجره بالنشاط والانفعالات . لا رتابة ولا ملل فى حوار قوامه
جمل قصيرة قاطعة كالسيوف الحادة تهوى كضربات عصي التحطيب .

استلهام التراث :

نبه رائد التأليف المسرحى فى مصر والشرق العربى الأستاذ
توفيق الحكيم ، فى الرسالة التى بعث بها منذ نيف وثلاثين سنة

الى عميد الأدب العربى الأستاذ الدكتور طه حسين الى ان عناصر كل ألوان الأدب والفكر موجودة عند العرب لكنها مجرد عناصر .. فلماذا لا نستخرج هذه العناصر ونفصلها ونبويبها ؟ لماذا لا نضع مثلا كل حوار من هذا الطراز فى الشكل التمثيلى على قدر المستطاع، ونجمعه على انه نماذج تمثيلية من الأدب العربى ؟ اذا صح هذا فان مجال العمل فى الأدب العربى القديم متسع .

وحق ما ذكره الاستاذ توفيق الحكيم .

فاذا كانت ألف ليلة كنموذج من نماذج التراث الشعبى تستطيع أن تتجاوز عصرها فتقرأ فى عصور متسلسلة وأن تتجاوز لغتها فتقرأ فى ترجمات فى بلاد بعيدة عن البلاد العربية ، فلا بد انها تنطوى على عنصر الخلود . وان كان هذا التراث خالدا فمن الممكن عن طريق تحويله ، حتى يتلائم مع الاشكال الادبية العصرية ، أن يقوم فى الادب العصرى ، كما يحدث مثلا حينما يكتب انوى انتيجون بلغة غير لغتها وعصر غير عصرها فتصبح جزءا من الادب الفرنسى المعاصر ، ذلك لان انتيجون تستطيع أن تعيش فى أى لغة وتستطيع أن تعطى فى أى عصر من العصور معنى انسانيا يلهم العصر . فاذا كان تراثنا العربى القديم يقرأ فى كل لغات العالم تقريبا فذلك لأنه ينطوى على عنصر الخلود . وهذا العنصر الخالد فيه ينبغى الكشف عنه وتقديمه لكل لغات العالم حتى ولو كان الادب العربى القديم لم يعرف الشكل الدرامى ، فانه مع ذلك وبسبب خلوده يمكن أن يعطى هذا الشكل الدرامى ، وأن يقدم مادة غنية خصبة لاعمال مسرحية جيدة .

وقد استجاب الفريد فرج لدعوة الاستاذ توفيق الحكيم واستلهم التراث ، فأخرج عدة أعمال جيدة أثبتت صدق ماذهب اليه الاستاذ الحكيم من ان عناصر كل نوع الادب والفكر موجودة

عند العرب وان مجال العمل في الادب العربي القديم متسع ، كما أثبتت للمريد نفسه علو كعبه في تصوير الشخصيات المسرحية بما أضافه لإبطال القصص والحكايات والروايات الشعبية التي وردت من الادب القديم من أبعاد درامية .

استلهم الفريد فرج ألف ليلة وليلة فعثر على حكاية « بقبق الكسلان » فصاغ منها مسرحية تعليمية من فصل واحد ، نشرت لأول مرة في مجلة آخر ساعة في مايو (شهر الانتاج) ١٩٦٥ وأخرجها التليفزيون العربي في ٢٦ ديسمبر ١٩٦٥ . وقدمها المسرح العالمي في موسم عام ١٩٦٦ . « بقبق الكسلان » شخصية البائع الجوال في ألف ليلة وليلة ، رسمه المؤلف الشعبي بأحكام معجز وأضفى عليه : الكسل ، والتطلعات المستحيلة في أحلام يقظته ؛ ومن ثم الغطرسة والكبر والقحة ، لتوهمه بإمكان تحقيق هذه التطلعات ، والجشع والحمق الشديد . . الخ . . غير أن المؤلف الشعبي لم يعبأ بإظهار العلاقات الوثيقة بين هذه الخصال كلها ، ولم تهمة .

وقد استخدم هذه الشخصية لعرض حبكة قصصية معروفة - تكاد أن تكون دارجة ، تتكرر في كل القصص الشعبي القديم تقريبا هي مرة حكاية بائعة لبن تحلم بالثراء فيستغرقها الحلم حتى ترقص فتزل قدمها وتنكسر قدرة اللبن وتنسكب أحلامها على الأرض ، وهي مرة أخرى بائع زجاج تستغرقه أحلامه فيركل زجاجه فيكسره . . الخ .

واسلوب رواية القصة الاصلية في ألف ليلة وليلة أكثره على لسان البطل ، وبنائها متكامل وتنطوي على مغزى تعليمي واضح وبسيط . وتناولها المؤلف العصري بالكتابة على أساس المونولوج والكورس التعليمي : وحافظ على مقومات الشخصية كما رسمها

المؤلف الشعبي محافظه أملت عليه ان يذكر مؤلفها في كلمات الكورس تسجيلا لدينه نحوه ولفضله عليه ، اذ أنه لم يكد يتجاوز تصوره للشخصية الا قليلا جدا ، ولأغراض فنية مسرحية بحتة .

والواقع أن هذه المسرحية من بين اعمال الفريد فرج أقرب للاقتباس والاعداد منها للتأليف ، وهي لذلك أنقى مادة للتراث في أعماله كلها . وقد أثبتت بذلك قدرة تراثنا على الحياة الف عام أو تزيد محافظا على كل امكانيات التأثير في الناس ، خلال قوالب فنية ومناير لم يكن يحلم بها السلف كالمسرح أو غيره وهي ظاهرة جديدة بالنظر حقا ، كما سبق أن لاحظ يصدق ولماحية ودقة الاستاذ توفيق الحكيم .

وكان الابداع الدرامي في « حلاق بغداد » بدرجة اكبر وعلى أسس متطورة تقومها الامكانيات ووسائل التناول الحديثة ويسندها عمق الوعي ، فقد تناول فيها مشكلات العصر مع الاحتفاظ لها بما فيها من قيم الحضارة الانسانية ، فاذا للماضي صدى القوي الذي ينطق به الحاضر . و « حلاق بغداد » تتألف من حكايتين ، حكاية يوسف ياسمينه وهي مستمدة من ألف ليلة وليلة في قصة بعنوان « مزين بغداد وما جرى له مع ابن التاجر من العجائب والغرائب والأهوال » ، وحكاية زينة النساء من كتاب « المحاسن والاضداد » للجاحظ تحت عنوان « محاسن مكر النساء » .

وقد استغل المؤلف هاتين الحكايتين استغلالا ممتازا روى من خلاله بعض آرائه وافكاره العصرية ولم تقتصر على مجرد الامتاع وهو الهدف الاساسي في الاصل العربي ، فجعل من الاولى انتصارا للحب الصادق المخلص ومن الثانية انتصارا للحق والعدل فنخاطب بذلك النفس والعقل الى جانب المتعة واحتفظ بالروح الشعاعري الاسطوري اللطيف الذي يسود جو الحكايتين الاصيلتين .

مشرح الشخصية :

تمكن الفريد فرج ، للمرة الأولى ، في « حلاق بغداد » ، من الوصول الى ما لم يفلح في تحقيقه ، رغم محاولاته الدائبة ، في « سقوط فرعون » وفي كل مسرحياته ومحاولاته المسرحية السابقة فقد استطاع رسم الملامح الدرامية والنفوذ الى ابعاد شخصية ابي الفضول ، رغم انها شخصية هزلية ان صح هذا التعبير ، في حين انه طمس هذه الملامح والابعاد في شخصية اخناتون ، رغم انها شخصية مأسوية . صحيح انه استلهم شخصية ابي الفضول من التراث القديم ومن حكايات ألف ليلة وليلة على وجه التحديد ، الا أنه أعاد خلقها ووهبها فضيلة الفضول ، وهو الطبع الذي لا يهدأ حتى يعرف ، مهما كلفت المعرفة صاحبها من عناء وعنت والحققت به من أذى وضرر ، مما يكسب هذه الشخصية الخيالية الكثير من الصفات الطبيعية ، فالفضول والرغبة في المعرفة وحب الاستطلاع من سمات البشر جميعا وان اختلفت أقدارها باختلاف الشخصيات وتعدد الأفراد . فأبو الفضول موجود في مجتمعنا كما كان موجودا في المجتمع القديم في الماضي . وسيظل موجودا في كل المجتمعات البشرية ، لأن شخصيته وطباعه بشرية ، انسانية ، طبيعية لا تقف عند حدود الزمان والمكان ، وبذلك لا تصبح ابي الفضول شخصية انسانية وطبيعية فحسب بل شخصية واقعية أيضا . وفي حالة انطواء الشخصية على هذه المعطيات ، يصبح في الامكان صياغتها صياغة درامية ، ونضمن تحقيق الاهداف من وراء هذه الصياغة ، لأن العمل الفني والادبي هنا ليس مجرد احياء التراث أو مجرد تصوير حياة الناس وحسب ولكنه اضافة كذلك لكل ما هو نافع ومحرك للعقل والضمير ومنشط للفكر والاحساس عند المعاصرين . فالضحك من شخصية ابي الفضول الهزلية في مسرحية « حلاق بغداد » ، يصبح بلا جدوى وضرب في الفراغ

ما لم تكن الشخصية نموذجا مدروسا لشخصية رجل الشعب
الايجابى فى وقتنا الحاضر والسر فى تعلق الجمهور بشخصية
أبى الفضول يكمن فى ايجابية الشخصية ازاء المشاكل الاجتماعية
التي لها ظل عبرى ، وفى مدى اجابته الصريحة الواضحة العصرية
على المسائل الحية التي تصادف الناس فى مجتمعهم وتعرضهم فى
حياتهم كل يوم .

وبعد فما لا شك فيه ، أن الفريد فرج ، فى المرحلة الحالية
من تاريخه فى التأليف للمسرح ، وهى مرحلة على درجة عالية
جدا من النضج الفنى ، بات ولوعا بالشخصية المسرحية ، يسعى
الى تحقيقها فى صورة واضحة ، قاطعة الملامح ، بارزة الشكل ،
غنية بتناقضاتها وتوافقها مؤثرة الى ابعد الحدود ولم يعد يسمح
للشعر وحده بتخديره وبالسيطرة على روحه دون سواه . ايمانا
منه بأن صلتة بالجمهور وبخشبة المسرح لابد أن تقوم أساسا على
ابداعه للشخصية المسرحية . وقد بلغ فى هذا المضمار ، فى عمله
الشائخين «حلاق بغداد» و «سليمان الحلبي» درجة أصبحت علامة
طريق بالنسبة لأعماله القادمة على وجه الخصوص وبالنسبة
لتاريخ المسرح المصرى بوجه عام . ونحن على يقين من أنه لن يقنع
بالمحافظة على هذا المستوى وحسب بل سيخطو مسـتقبلا فى
مسرحية « الزير سالم » خطوات بعيدة الى الامام .

محمد اسماعيل محمد

« خشونة هذه المسرحية القصيرة المثيرة هي التي فرضت على مؤلفها فيما يبدو أن يختار الصعيد مكانا لأحداثها ، وأن يثبت لهجة الحواري الصعيدى - لأول مرة - فى نصها المكتوب .. فاللهجة هنا كاللكن ليسا إطارا لموضوع المسرحية وإنما جزء من صميم نسيجه . »

المنح

مسرحية صعيدية من فصل واحد

الشخصيات : العمدة

جودة — خفير العمدة

الضبيع — مجرم طريد الشرطة

بعض نساء وفلاحين وخفر

المكان : قرية متطرفة في الصعيد

الزمان : احدى ليالى الشتاء

المنظر

(منظر في دار العمدة • الى اليمين باب يفضى الى الخارج وفي المواجهة شباك •• والى اليسار باب يفضى الى داخل الدار والى جواره أسفل المسرح مدقاة من الفخار يجلس الى جوارها العمدة • طرقت على الباب • العمدة يلتفت • جوده من الخارج يدفع الباب ويدخل) •

- العمدة : اجفل الباب يا جودة .
- جودة : يا بوى • دنيا ساجعة تنشف العضم •
- العمدة : التجيته ؟
- جودة : أيوه .
- العمدة : في مطرحه ؟
- جوده : أيوه •
- العمدة : جلت له ؟
- جودة : جالى جاى فى نص الليل •
- العمدة : والاشارة ؟
- جودة : ع يعوى علينا كيف الديب •
- العمدة : جعمر هنا • (جودة يقعد على الارض ويضع بندقيته جواره) كيف حاله ؟
- جودة : الضبع زى ما هو • جاعد فى الجصب سلطان مطرحه •
- العمدة : جرب السهراية •
- جودة : (يقرب مصباح البترول) جالى ، حضرة العمدة عايزنى ليه الليلة ؟
- العمدة : وأنت .. معارفشى ليه ؟
- جودة : آنى تابعدك ليل نهار كيف ضلك .. لكن من ساعة ما دخلت المركز عشيه وأنت متغير كده •
- العمدة : صح •
- جودة : ظابط المباحث الجديد جال لك حاجة ؟
- العمدة : (ببطء) جال لى كثير •

- جودة :** يجول كيفه • حد يستجري يخبص علينا ؟
- العمدة :** (بنبرة عميقة) الظابط ده متفرعن جوى يا جودة .
- جودة :** الى جبله كان متفرعن زوخر •
- العمدة :** لكن ده واعر جوى يا وله .
- جودة :** يعمل اللى فى خاطره .
- العمدة :** لع • فتح عينك مليح •
- جودة :** (يمسك بندقيته) أنت متوغوش من جبهة حد ياسى العمدة ؟
- العمدة :** متوغوش •
- جودة :** جول لى عليه •
- العمدة :** الظابط جاب م الحكومة خمسميت جنيه جايزه نلى يرشد ع الضبع •
- جودة :** (يقفز غير مصدق) خمسميت جنيه ؟
- العمدة :** الخبصة بخمسميت جنيه دلوكيتى •
- جودة :** خمسميت جنيه !! •
- العمدة :** ملعوب صح •
- جودة :** تمن فدانين طين ؟
- العمدة :** غلة عشر فدادين جصب •
- جودة :** الضبع بجى سعره خمسميت جنيه ؟
- العمدة :** وعلجوا تعاليج فيها كتوبة فى شوارع المركز من عشيه •
- جودة :** يا بووى (يقعد تحت قدمى العمدة تماماً)
- العمدة :** ظابط واعر جوى •

- جودة :** وكان طالبك يجولك كله ؟
- العمدة :** (بعمق) جال لى كثير .
- جودة :** كيف ؟
- العمدة :** جال لى انه عارف كل حاجة .
- جودة :** عارف ايه ؟
- العمدة :** عارف انى متاوى الضبع اديلى ثلاث سنين .
- جودة :** بيخرجرك فى الكلام .
- العمدة :** جال لى : انت متاويه فى الجصب اللى جبلى التربة .
(لحظة صمت . جودة قبض على بندقيته تماما
ووضعها فى حجره)
- جودة :** (بلهجة خطيرة) ما جلتليش يا عمدة .
- العمدة :** وجتل مهندس الرى الجديد اياه .
- جودة :** كده !! .
- العمدة :** جال لى : انت مشارك المضيع بالنص فى الاتاوات .
- جودة :** ما جلتليش عشييه يا عمدة .
- العمدة :** أجول لك ليه ؟
- جودة :** كنت من عشية حظيته ع السكة لسوهاج .
- العمدة :** ما الحكومة راصدة السكك كلتها .
- جودة :** ناخده من سكة المجل .
- العمدة :** وان مسكوه فى سوهاج ؟
- جودة :** نسايبى رجالة هناك .
- العمدة :** الخمسميت جنيه وراه المخط كله ، كيف الجضا .

- جودة :** يجعد مطرحه أصلح .
- العمدة :** وان التجوه ؟
- جودة :** يلتجو الجن الازرج ولا يلتجوه .
- العمدة :** خمسميت جنيه يا جودة .
- جودة :** وان خبص عليه حد أهو الجصب غويط ، خليهم يعسوا عليه .
- العمدة :** وان جابوا الكلاب ؟
- جودة :** ما ع يخدوش الضبع فيه روح .
- العمدة :** وان خدوه فيه الروح ؟
- جودة :** ع يا خدوا سبع .
- العمدة :** وان ضربوه وكسروا عضامه ؟
- جودة :** ولا يجر .
- العمدة :** وان كوه بالنار ؟
- جودة :** (متانيا) ع يكووه بالنار ؟
- العمدة :** هو دم المهندس مش من دم الحكومة ؟
- جودة :** ان جر الحجر ، الضبع ما يجر .
- العمدة :** وأن الضبع جر ؟
- جودة :** ع يحط راسه في المشنجة بيده .
- العمدة :** وان جرسوا عليه . وجرروه ؟
- جودة :** (في تجاهل) ماليناش فيها جرة .
- العمدة :** ماليناش ؟
- جودة :** لنا حاجة ؟

- العمدة : ماليناش جره في دم المهندس ؟
- جودة : (يؤخذ) آه ده ! .
- العمدة : ماليناش جره في جتل سلامة ؟ .. في حرج زراعته
منصور ؟ .. والحوض البحرى .. مالناش في
الاتاوات ...
- جودة : (مندفعاً) خبر ايه خبر ايه يا حضرة العمدة . الجدران
لها ودان .
- العمدة : والسكك مرصودة والخمسميت جنيه ..
- جودة : (احيط به) أنت متوغوش من ناحية حد في البلد ؟
- العمدة : خمسميت جنيه يدوروا عجل أخوك ابن أبوك .
- جودة : (يتلمس طريقة) دلوكيتى ييجى ونشور عليه .
- العمدة : نشور على بعضينا جبله .
- جودة : عجلك كبير يا حضرة العمدة . جول .
- العمدة : حط جالحين في النار .
- جودة : (يضع قالحى زرة في المدفأة وينفخ النار) اللى تشور
بيه .
- العمدة : (بهدوء وعزم) نجتله .
- جودة : (يضطرب وقد عمى عن الفهم) جلت ايه يا عمدة ؟
- العمدة : نجتله .
- جودة : (متخبطاً) الظابط ؟
- العمدة : (بلهجة قاطعة) الضبع .
- جودة : (كأن عقرباً لدغه) جلت ايه ؟
- العمدة : (بصرامة) نجتل الضبع .

- جودة :** (يقيق من الصدمة) لع ! عندك يا عملة •
- العملة :** المشنجة في رجبتك •
- جودة :** (مستنكرا) هي حصلت ؟!
- العملة :** اخرس يا وله •
- جودة :** دى الخوانة نجسة •
- العملة :** والمشنجة أنجس •
- جودة :** الموت علينا حج • لكن الشرف غالى •
- العملة :** الشرف يا وله ؟!
- جودة :** أيوه الشرف •
- العملة :** ع تجول الشرف يا غفير ؟
- جودة :** أنى سرجت • أنى خرجت جلوب ناس • لكن الخوانة شينة يا عملة •
- العملة :** وخوانة النمرة الميرى يا واد ؟
- جودة :** أنى جودة سعفان • التمرة الميرى أهه ! (يرمى طريقه ويشرع فى خلع معطفه) أنى جودة سعفان !
- العملة :** وخوانة سلامة لما استدرجته فى الزراعية لاجل الضبع ما يطخه ؟ ..
- جودة :** سلامة حاجة تانية .. ما كانش مآمن لى • كان طول السكة بيزغولى • ان كان سلامة آممن لى كنت زجعتسه سليم •
- العملة :** وخوانة المهندس • مش كنت معينك غفيره • وكان مآمن لك لحد ما سربت الضبع جوه بيته ؟
- جودة :** (ما يزال مستفظعا الامر) الخوانة شينة يا حضرة العملة •

- العمدة : وبكا العيال ، وكسر النفس في المركز وفي المحكمة ،
والضرب بالمداس ، وأخرتها ... المشنجة .. شين؟
- جودة : (ما يزال محتجا) يا ريتك ما عشت ولا حصلت
يا جودة .
- العمدة : (يلين صوته كمن يدور حول خصمه في مناورة حذرة
يلتمس موضع ضعف فيه) وان وجع الضبع .. ع
يسترنا ؟
- جودة : (متحفزا للدفاع عن موقعه) كيف ما سترنا عليه ..
يستر علينا .
- العمدة : ع يدوخوه دوخة الديب في المفخ .
- جودة : ع يصبر ..
- العمدة : وتصعب عليه وحدته في الجفص . ويصعب عليه أما
نتبرا منه جدام الحكومة . وتصعب عليه رميته كيف
الكلب .. وأنت جاعد وسط عيالك متهنى ..
- جودة : خيرنا عليه سابج ...
- العمدة : وبعدها يخيلو عليه بحيل عثماوى .. يزوعوه .
- جودة : الشدة للرجالة ..
- العمدة : وبعدها يطمعوه .
- جودة : ع يطمعوه بأيه ؟
- العمدة : ان خبضت ع العمدة وعلى جودة تنفذ برجبتك ..
- جودة : (مستهولا) ع يطمعوه ؟
- العمدة : ظابط واعر جوى .
- العمدة : ويسد جهم كيف ؟
- جودة : ولرب سد جهم .

- جودة : ينضحك عليه ؟
- العمدة : واللى يخاف ... خوان .
- جودة : (غير مصدق) يطمع ؟
- العمدة : جتال ! جطاع طريق ! نهاب ! ينكرى على أخوه .
- جودة : الضبع خابرينه راجل يا عمدة .
- العمدة : الراجل ما يطبخش فى العتمة .. ما يجتلش خوانة من ورا ساتر .
- جودة : ما أنى طخيت فى العتمة .
- العمدة : (يستدرجه) عشان مصلحة .
- جودة : وجضينا المصلحة .
- العمدة : واللييلة ع تطخ لاجل تنفذ بروجبتك . يا تطخه ..
- يا يسحبك ع المشنجة وياه . وآنى وراكم .
- جودة : (مضطربا فى الفخ) داني غلبان يا حضرة العمدة .
- العمدة : وعيالك أغلب يا وله .
- جودة : (كمن يتحفر لخطر) عيالى ؟
- العمدة : من بعد ما المش هرى جوفهم وأنت ما أنت لاجى حج الدخان . والواد حرج عينيه المرض ولا فى ايدك أجرة حكيم المركز . جعر لا فدان طين ولا جدار ملك يتاويك .. وبعدها ، العيال الشجيانة تيجى شجيانة ويتامه . وأبوهم يرفض ع المشنجة ...
- جودة : يا بووى ! .. يا ريتك بلا ودان يا جودة .
- العمدة : والخمسميت جنية يصهل بيهم خباص ما ينشريش يفحل بصل .. وان كان كل حى ياخذ جسمته عيالنا أولى بيهم ويفور عشاوى .

- جودة :** ده انى الى كاسر الرغيف بيدى ، ومجسدم الملح فى
كفى ، وغمست أنت ، وغمس الضبع ، وغمست أنى
- العمدة :** و « العجل زينة ! » جالوها جبلنا •
- جودة :** ما عاودش عجل فى راسى واصل •
- العمدة :** والعاجل يشتري صالحه •
- جودة :** (كمن يقرأ القدر) بدم أخوه •
- العمدة :** الضبع دمه انهدر وخلص •
- جودة :** يا ريته مات موة ربه •
- العمدة :** الحكومة عرفت طريقه •• ييجى دمه انهدر وخلص •
- جودة :** (خائرا ما يزال) دبرنا يا عمدة •
- العمدة :** ان ما دفنا سرنا فى جلبه • تنبش ورانا الحكومة •
- جودة :** كده ؟!
- العمدة :** ورمته بخمسميت جنيه •• مايتين وخمسين جنيهه
لك ، ومايتين وخمسين جنيه لى أنى •
- جودة :** ده ذنبه أغلى علينا •
- العمدة :** ذنبه ع المركز الى هدر دمه يا وله • الظابط هو الى
جتله ، واحنا الى جنخلصه من بهدلة التحجيج
والمحكمة •
- جوده :** لولا الخمسميت جنيه فى الطريق اسدجك على عيىنى
يا حضرة العمدة •
- العمده :** الخمسميت جنيه ع يخرجوك ؟
- جوده :** ع اشترى رجبى برجسة صاحبى ، صح • لكن
الجروش تمن صاحبى مضللة سكتى •

- العملة : جروش حلال يا جودة •
- جوده : حلال ؟
- العملة : شيخ الزاوية يجول لك •
- جوده : (يرتج عليه ويتلعثم ثم يفتح عينيه في دهشة)
عجيبة !!
- العملة : وما دام طلّعوا من ذمة الحكومة ، وبالحلال جحا أولى
بلحم طوره بجى •
- جوده : ... عجيبة •
- العملة : هو أنت مبش خفير الحكومة وجتلت مجرم ؟
- جوده : والناس كلتها ع تجول كده ؟
- العملة : الناس ع ترتاح من شجاوته •
- جوده : يا بوووى •
- العملة : واد يا جودة .. خلى جليك جامد ياولة •
- جوده : (يدور فى المنظرة كمن يبحث عن مستقر) جلى
بيتكلم يا عمدة •
- العملة : ع يجول ايه ؟
- (يواجهه) وتأمين لى كيف أنت بعد ما بعت صاحبنى
بمايتين وخمسين جنيهه ، حلال ؟
- العملة : انى آمن لك زى صباعى •
- جوده : والضبع آمن لى كده ؟ صبح ؟
- العملة : أنى الى محرضك تجتله يا وله •
- جوده : (يحدجه بنظرة فاحصة) ادينى المائتين وخمسين جنيهه
جبله •
- العملة : (بغضب) مبش تأمين لى يا وله ؟
- جوده : انت الى حتجنض الخمسينت جنيهه ؟ صبح ؟

- العمدة : أنى الى حبضهم أيوه .
- جوده : وآنى ؟
- العمدة : أنت نصهم وآنى نصهم .
- جوده : ومين آمن لك بعد الساعة الغبرة دى يا عمدة ؟
- العمدة : ع تعصانى ؟
- جوده : خمسميت جنيه فلوس كتيرة . . ده انى بارجف منها .
- العمدة : عايز تجبض جبل ما تجضى المشغلة ؟
- جوده : أمرك عجيب . مش مآمن لى يا حضرة العمدة ؟
- العمدة : اتجننت يا وله .
- جوده : عجلي دار صبح : وعينى بتنضر ولا بتشوفشى .
- العمدة : ليه يا جوده ؟
- جوده : من ساعة ما جلتلى ، « العاجل يشتري صالحه »
- العمدة : وصالحك صالحى ، والشروة شرك بالنص .
- جوده : أجتله أنت يا حضرة العمدة .
- العمدة : (ضاق صدره) ان جتلته آنى ، مالكشى حاجة .
- جوده : ليه بجى ؟ ان جتلته آنى يعجى بالنص ، وان جتلته أنت
- العمدة : (يقاطعه) انت مش كنت بتتكرى بخمسة جنيه ؟
- جوده : اياك آنى مش فاكر .
- جوده : البلد دى كلتهما ما حاداهاش خمسميت جنيه ، والشيطان دخل شركتنا يا حضرة العمدة .
- العمدة : يعنى الماييتين خمسين جنيه حيجلبونى عليك ؟
- جوده : علم الله
- العمدة : واحنا مش بيناتنا سر يودى المشنجة ؟

- جوده : يعنى ايه ؟
- العمده : يعنى آنى يا أسكتك بالمائتين وخمسين جنيه ، يا أجتلك .
- جوده : تجتلىنى ؟
- العمده : ان ما اديتاكش نصيبك ، لرب تصعب عليك نفسك وتجل عجلك وتجر على .
- جوده : آه ...
- العمده : اتبصرت ؟
- جوده : (يلتقط البندقية من فوق . صمت) ما عايش أمان واصل يعنى ؟
- العمده : هو ده الامان .. شرك الى معاى ، وسرى الى معاك ؛
- جوده : صح .
- العمده : عجلت ؟
- جوده : أمر يا حضرة العمدة .
- العمده : الحمد لله . تعبتنى يا وله .
- جوده : (بصوت عميق مشوب بحزن) ع ريدك يا حضرة العمدة .
- العمده : (يتلبسه نشاط مفاجئ وسرور) دلوكيتى الواد الضبيع جى . تو ما تسمع عواء كيف الديب اسستر نفسك ورا الباب . آنى ع تنى وسط المندرة . افتح أنت الباب سنة واحدة وسيبه يخش . وعنهما وتطخه عيار .. فى المليون يا وله .
- جوده : وبعدها ؟
- العمده : وبعدها حنبليخ المركز ييجوا يلتجوه واجع بسلاحه . وتقول انه هجم علينا فى المندرة .
- جوده : ع يسندجوا ؟

العمدة : ع ينصبوا الأفراح وكل ظابط ياخذ ديورة • وسرنا
فى بير •

جوده : فح صبح يا حضرة العمدة •

العمدة : آنى موضبة حته حته ••• (يفرك يديه بسرور)

جوده : عجلك كبير يا حضرة العمدة •

العمدة : ششش •••

(صوت عواء ذئب ، ينتبهان • توتر) •• جاوبه •
(جودة يجيبه بعواء مماثل •• وبإشارة من العمدة
يختفى وراء الباب ويفتحه قليلا بينما العمدة قد تهيأ
وسط المنظرة لاستقبال الضبع • لحظة • يفتح الباب
من الخارج ويخطو الضبع على عتبه • يتردد • نظرة
شك هى من ملكات المطايرد العجيبة لدى اقتراب الخطر
منهم) •

الضبع : (بصوت رنان مفاجىء • فقد دربته الحياة على استخدام
عنصر المفاجأة فى ظروف الخطر كسلاح فى المعركة)
واجف عندك ليه يا عمدة ؟

العمدة : (يرتبك • يحار) أتفضل (يتقدم خطوة على سبيل
اغرائه بالدخول وصوته يكاد يخونه) أتفضل •
مرحبا •

الضبع : (لايزال يتكشف الموقف وقد شدد قبضته على
بندقيته • يتقدم خطوة ليتبين ما حوله • صوته
مستريب وصارم) أنت ع تخولنى يا عمدة !؟

العمدة : (صوته يرتعش) مرحب •• أتفضل ••

الضبع : (الشك دخله بعض اليقين فتشدد عزمه) هى
حصلت !؟

(يندفع نحو العمدة بيد ثابتة على السلاح)

العمدة : طخ يا وله !

(طلق • طاش • جودة يرتجف والضبع يتحول اليه
بكل جسده الضخم المرن • طلق ثان من بندقية جودة
والدهشة نفذت مع الطلق في جسد الضبع)

العمدة : خلص عليه يا وله •

(جودة في قمة انفعاله • بندقيته مصوبة نحو وسط
المنظرة • الضبع يجاهد متشبثا بسلاحه وقد سدده
نحو جودة بينما سلاح جودة مسدد نحو العمدة)

العمدة : (أنفاسه مبهورة) تسلم ايدك يا جودة ! تانى !

(يفىء الى الموقف وقد سدده جودة سسلاحه اليه •

يفزع جدا) مين يا وله ! جودة !! •

(طلقان • يترنج الثلاثة • • سقطت بندقية جودة وقد
أصيب ولكنه ما يزال على قدميه • والآخراَن يسقطان
• • تندفع نساء وفلاحون وخفر الى المنظرة • صراخ
واضطراب) •

جوده : ماتوا ؟ أنطج ! ماتوا ؟

الخفير : طلع النسوان يا غفير • • محدش يستنا هنا واصل •

جوده : ماتوا ؟

الخفير : الله يرحمهم •

جوده : (يسقط على ركبتيه متنهدا) بلغ شميخ الحفر يبلغ

المركز • آنى الى جتلت الضبع • آنى الى أستحجيت
الجائزة • • كان مشتبك مع العمدة وطخيته اعيارين •
واحد صاب حضرة العمدة خطأ •

الخفير : ارتاح أنت دلو كيتى • ارتاح (يبتعد)
جوده : (جانباً) أنت جلت لى يا عمدة • ما عادش أمان •
العاجل يشتري مصلحته • عجرب مات بسمه !

« ستار »

صَوْتُ مَصْرٍ

سرمدیہ منج فصل واحد

فى تلك الايام المجيدة العصبية من خريف ١٩٥٦ كنت مع بعض زملاىى محررين فى جريدة الجمهورية ، مقيمين بدارها ليل نهار او نكاد .. نحرر ونترجم ونتابع الانباء المتضاربة للمعركة ، من بعيد .. وكان بعدنا عن مواقع الصدام ، مع اظلام حجرتنا الا من مصابيح المكاتب الصغيرة يملأ شعورنا بالوحشة والغربة .

وفى يوم ٥ نوفمبر كانت انباء اقتحام العدو لبور سعيد من الجو والبحر تتساقط بشؤمها فوق اعصابنا المكشوفة .

وفى المساء رن جرس التليفون ، وسمعت الصوت المرح الرائق للصديق احمد حمروش .. وطلبه العجيب .

ماذا قلت ؟ مسرحية ا فى هذه الظروف ؟

لا لا .. مهما تضحك ومهما تهزل ومهما تجد .. لا .

ولكن ما اعجبنا نحن الكتاب .

لقد بدأت اختلس الدقائق ، وانظر .. اختلس اوراق التيكروز الطويلة ، واجرب على ظهرها ان كان من الممكن .. اختلس خلية هادئة فى عقلى واستلهمها كلمة .. الله ا ولم لا ؟

ساعات متقطعة متفرقة ، مضيئة ومظلمة ، هادئة وصباحية ، اذكرها ولا اذكرها ، قضيتها مع ذلك بين رجال وبنت فى خط النار توهمتهم ، ثم احسست بهم فى مواجهة عزلاء عن الاوامر ، مسلحة بصفو العقل والاحساس .. لمسيرهم فاحببتهم ..

والى ان كتبت « ستار » ووضعت القلم لم اكن احلم بانى صنعت شيئا يستحق ان يبناه المخرج ابراهيم حمدي غيث ، راز نمثله باعتزاز الفنانة الكبيرة سناء جميل ، مع المرحوم فاخر فاخر والدفراوى ومحمد السبع وعبد الله غيث وعمر الحريرى .

لم تكن أول مسرحية كتبتها ، ولكنها كانت أول مسرحية لي يعرضها المسرح
الفومي ..

ولم أكن أتصور أنني قدمت بها للمعركة شيئاً يستحق له ميدالية مجلس
الفنون والآداب التذكارية ، للفن في معركة بور سعيد .

ولكنني نلت بها كل هذا الشرف .. ولذلك ، ولأكثر من ذلك اعتز بها
وأحبها .

« الشخصيات »

متولى : رئيس مجموعة من جيش التحرير

سعد : من أفراد المجموعة

عبد الله : فلاح من أفراد المجموعة

نجم : من أفراد المجموعة

فاطمة : أخت محمود عضو المجموعة المفقود وصاحبة البيت

المكان : شقة عادية فى بور سعيد

الزمان : ليلة ٦/٥ نوفمبر ١٩٥٦

المنظر : طلقة مدفع ، تتلوها طلقات رصاص بعيدة .. ثم

ترفع الستار عن فاطمة وقد تقدمت خطوة ناحية الشباك فى أعلى المسرح وهى تعصر يديها فى قلق . نحن فى انتريه شقة متوسطة ، فى صدره شباك مغلق وفى اليسار باب الشقة بينما فى اليمين باب يفضى الى داخل البيت . التفت الى فاطمة فى الحال الشاويش متولى ؛ وقد قاعد على كرسى الى جانب الشباك ، ونجم وهو قاعد على الارض جنبه ، وسعد وهو راكع على ركبتيه فوق شلثة صغيرة امام منضدة عليها جهاز راديو صامت مع انه مفتوح وهو يحرك مؤشره .. كلهم فى ملابس جيش التحرير .. لحظة ترقب قصيرة)

- متولى :** جمدى قلبك يا ست فاطمة
- فاطمة :** (تتمالك نفسها بجد) اتأخروا ..
- نجم :** دلوقت يرجعوا • هو أخوكى محمود ح يتسوه فى
بور سعيد ؟!
- فاطمة :** (تحاول طرد هواجسها) أعمل لكم شاي ؟
- متولى :** احنا تابعينك يا ست فاطمة • من ساعة ما جينا
بيتكم ...
- فاطمة :** (بقطع) البيت بيتكم •
- نجم :** بيتك وبيت أخوكى محمود بيتنا •
- سعد :** (فجأة) قلت لك سافرى مع ماما واخواتك ..
- فاطمة :** لازم أقعد مع محمود •
- سعد :** محمود أخوكى الكبير قال لك ، وأنا خطيبك قلت لك •
- نجم :** (يقاطعه) الله • مالوش لزوم يا سعد •
- سعد :** حكمت رأيك علشان عندي •
- فاطمة :** (بلهجة المعتذر عن ذنب) أنا مش خايفة (ترمى نظرة
للشباك) ربنا معاهم •
- نجم :** جايز اضبطوا يلفوا من حته هادية •
- فاطمة :** السكك كلها انجليز وفرنساويين •
- متولى :** (كأنه حذر أمرا خطيرا) أنا قلت لهم ما يتعرضوش
لحد • أنا قائد المجموعة دى • أوامرى لازم تنفذ •
- سعد :** (وقد عاد للراديو يفرغ فيه عصبيته) أكيد الاذاعة
انضربت •

- نجم :** حرك المؤشر • جازي نقلنا الارسال • •
- (ثلاث طرقا على باب الشقة • الكل يلتفت للباب) •
- سعد :** الخبطة بتاعتنا • جم •
- متولى :** (محذرا) استنى
- (تتكرر الطرق الثلاث بنفس النظام)
- صوت :** (من الخارج) داني عبد الله • افتح يا نجم • داني •
- (بإشارة من متولى يفتح نجم الباب فيندفع عبد الله داخلا وقد حمل عطية على كتفه ورأسه ينزف • يضعه على كرسي ويلقط انفاسه • يبادر نجم لفحص جرح عطية ، بينما يسرع سعد لاحضار ضمادات وحوض ماء ، وفاطمة جامدة لا تتحرك)
- عبد الله :** انى الى ضربته بالدبشك • كان رح يموت روحه •
- فاطمة :** ومحمود ؟
- عبد الله :** هو ما جاش ؟
- فاطمة :** (يدها على فمها) ما جاش !؟
- عبد الله :** (بضحكة هادئة) قال الله ولا فالك ياشيخة • زمائته جى •
- (تتحرك فاطمة نحو عطية لتولى تضميد جرحه وهى مضطربة ، بينما هو ذاهل)
- متولى :** اتصلتوا بقائد الفصيلة ؟
- عبد الله :** ملحنناش
- متولى :** حد اعترض طريقكم ؟
- عبد الله :** لانجليز هايجين فى البلد كلتها •
- متولى :** حد اعترض لكم ؟

متولى : الدورية •

عطية ■ (لا يزال ذاهلا) كنت حخلص عليهم يا عبد الله •
عبد الله : بجى لانجليز يعتموا البلد الفرحانة كده ١٩ كبيرة جوى
دى يا رجالة !

متولى : ما عرفتوش تزوغوا منهم ؟

عبد الله : وعيال كثيرة ميتة فى الشوارع يا شاويش متولى
(لنجم) مامعاش محروجة ؟

فاطمة : (يداها ترتعشان ودموعها تنهمر) أخويا محمود فى ؟
(نجم يشعل سيجارة ويعطيها لعبد الله)

عبد الله : (يمتص السيجارة بلذة وينفث دخانها ببط) تلجيه
بيشم شوية هوا وزمانته جى ...

(يضحك وحده • بينما تكتم فاطمة صيحة سخط)

سعد : فاطمة ! (لعبد الله) ده انت قلبك ميت •

عبد الله : (محرجا) لا مؤاخذه ياسست فاطمة • يا سلام على زناخة
مخى • اخى ! (يضرب رأسه بيده نادما)

متولى : اتكلم يا عبد الله

عبد الله : (مرتبكا) حاضر يا عم متولى • احنا فى السكة نواحي
المحافظة جابلتنا دورية... دبابة جدام وعسكر وراها •
من يمه ، وعطية من اليمه الثانية وهم ورا الانجاض ••
ييجو عشرة خمستاشر كده • جلننا محمود يضرب نار
تتفرق العسكر أطلع آنى ع الدبابة وآجى سساجط
مبروكة (اشارة من يده الى قنبلة يدوية) البصده •
ضرب محمود وعطية بالنار ، التجينا شباكين اتحركوا

كده وطلع منها سلاح ونزل الضرب من فوج • العسكر
ادورت وضربت فى الشبايبك • عطية خاف ع الأهالى ،
كان يمتى ، خرج انكشف للانجليز ودور الضرب فيهم
أنا لجيته حيضيع روحه ، ومبروكة فى ايدى ، وانى
رافع الكبسونة •• بدال ما اطلع الدبابة لجحتها عليهم
أقول له : ياللا يا عطية بجى •• مارضييش • والدبابة
اتدورت وراح تضرب ع البيوت نواحينسا •• ضربته
بالدبشك على دماغه وشلته جيت بيه على شارع السيمما •
استنظر فيك يا محمود •• ما جاش • جيت على هنا
على طول ، ولا تممنا شغلة ولا مشغلة •

عطية : قلت لك سيبنى يا عبد الله

متولى : لعب عيال • أنا اديتكم أوامر متددة ••

عبد الله : عطية هو الى رسم يا شاويش متولى •

متولى : تضيعوا علينا فرصة الاتصال بالجيش علشان تلعبوا
بالبنادق مع دورية !؟

نجم : وبعدين !؟

متولى : العيل لما يمسك بندقية يفرح بضرب النار ، انما
العسكرى يتحرك بالامر ••

عطية : أنت بتتأمر كده ليه !؟ أنا حر أضرب زى ما أنا عاوز •

متولى : انظبط يا عسكرى !

عطية : أنا أضرب زى ما أنا عاوز • أضرب زى المجنون •

أضرب زى العيال ، مش عايز أوامرك • كل حنة
حاطين رجليهم فيها ، حدوسهم وأدور على أمى
واخواتى • كل أسلام شائكة حقتهمها وأدور على
أهلى • راحوا منى فى الحريقة • أمى كانت حافية
وبتجرى فى الشارع •

- نجم** : أسكت يا عطية !
- عطية** : أنا عاوز أحارب ، عايز أطلع من السجن ده ، ويعتقنى من الأوامر • أطلع الشارع أحارب فى البراح • أوعى ! (ينتزع الضمادات من فوق رأسه ويلقى بها على الأرض ويلتقط بندقيته ويندفع الى الباب • متولى قد اعترض طريقه • عطيه يشهر بندقيته عليه) •
- أوعى يا متولى ! أوعى بقول لك •
- (يرفع متولى ذراعيه فيسد الطريق الى الباب • فجأة تلتقط فاطمة بندقية نجم وتشهرها على متولى) •
- فاطمة** : (بصوت خفيض وملء) سيبه يا متولى يخرج • سيبه يلحق محمود •
- سعد** : اسكتى انت ! ارمى البندقية دى !
- فاطمة** : (صوتها يعلو قليلا) سيبه يخرج ، هو حر • (يقترب متولى من فوهة بندقية عطية ويقتحمها بصدرة) •
- ابعد !
- (فجأة •• الراديو يرسل بصوت خافت الا انه واضح : « هنا القاهرة » •• تمس الجميع بعنف)
- (صوته خافت وثابت) أيها المواطن •• حرك المؤشر على الموجة المتوسطة ، واتبع صوت مصر •
- (الكل قد جمد فى محله • موسيقى عسكرية خافتة)
- نجم** : العالم كله بيتلفت دلوقت على صوت مصر •• وانتم رافعين السلاح على بعضكم هنا •
- عبد الله** : (بصوت متأثر عميق) عمار يا مصر •
- (فجأة ينكس عطية بندقيته ويسقط فى ذراعى متولى

الذى يحتضنه فى فرح • بينما تسلم فاطمة بندقيتها
ليد نجم وتنهار على اقرب كرسى) •

متولى : (يستعيد لهجته العسكرية) الاتصال دلوقت ما عا دش
ممكن ، والانجليز والفرنساويين ماليين البلد • حنقلع
الاول ملابسنا العسكرية ، استحراس ، وبعدين اشوف
نعمل ايه •

نجم : أمرك يا شويش متولى •

عطيه : ما حدش يزعل منى يا جماعة اكمنى عايز أحارب

نجم : كلنا بنحارب • لكن احنا عساكر فى جيش نظامى •
يعنى بنحارب علشان كل الناس • اذا كان كل واحد
بيحارب حوالين أهله هو ، كل واحد حيضرب فى ناحية
ويعمل أبو زيد لوحده •• وكل اهالينا يبقوا بلا حماية
حقيقية ••

فاطمة : يعنى محمود ••

سعد : روحى اغسلى وشك يا فاطمة وغيرى هدمك •
(تتلفت اليهم ثم تخرج ساخطة)

عبد الله : ياسلام ع الغلط الى الواحد بيغلطه يارجالة ، أنا
عارف كان جرى فى عقل ايه • لما وافقت عطيه وضربنا
الدورية •

متولى : خش يا عطيه غير هدمك وارتاح شوية •

(يقف عطية قليلا كانه يهم بالكلام ثم يخرج) ••

سعد : يعنى معدناش نعرف نتصل بالفصيلة ؟ والعمل ؟

متولى : فقدنا الصلة بجيش التحرير •• يبقى علينا نتبع
القيادة • ح ننزل المطرية مندسين بين الاهالى المهاجرين

فى وش الصبح ونعمل تمام فى المطرية • انا مش عايز
كلمة من هنا وكلمة من هنا • دى أوامر • انت يا نجم
تبلغ عطية • وانت يا سعد تبلغ خطيبتك • • (بصوت
خافت) وان قالت محمود • • قول لها محمود ان ملقانا ش
ح يحصلنا • يالا بينا احنا نغير هدومنا يا عبد الله •

نجم : صعبان على نسيب بلدنا يا متولى •

متولى : (يمسح عينيه) احنا عساكر وجيشنا محتاجنا • بكره
نيجى • • براياتنا • (يخرج متولى) •

عبد الله : يا سلام يا ولاد • • بجى تحكم نجلع البديل الميرى كمان
(يخرج وفاطمة داخلة بالفستان • هدأت • تحاول ان
تبدو خفيفة غير مثقلة) •

سعد : فاطمة

فاطمة : نعم

سعد : انت غيرت هدومك ؟

فاطمة : (تحكم الفستان) انت مش عاجبك الفستان ؟

سعد : انا متضايق يا فاطمة !

فاطمة : انا متأسفة • أنا اتجننت ساعة ما قالوا لى محمود • •

(ترفع رأسها) لكن خلاص • فاطمة ماعادتتش ح تبجن • •
هو محمود كان جرى له حاجة عشان اعيط ؟ محمود
زمانه جاى • كمان شوية ح يخبط ع الباب • زمانه تايه
فى الضسلة وبیدور • • يا ترى بردان ؟ (تحبس
دموعها) •

سعد : (بعد لحظة) • • محمود اذا ملقانا ش هنا ح يسافر
على المطرية مع الاهالى •

فاطمة : اخص عليك يا سعد • (تمسح عينيها المبللتين) وهو محمود ما يلقيناش ليه ؟

سعد : فاطمة • احنا ح نسافر المطرية ..

فاطمة : (تقفز وتتحفز كالنمرة التي هوجمت) لا • مش انا ..

سعد : فاطمة •

فاطمة : ما تكلمنيش •

سعد : احنا كلنا مسافرين •

فاطمة : كفاية ياسعد • تنك تضحك على وتجرجرنى وراك •

سعد : انا بجرجرك ورايا ؟

فاطمة : عيب ترجع تفكر بدالى يا سعد ، وتنوى السفر بدالى •

سعد : دى أوامر متولى يا فاطمة •

فاطمة : لا انت ولا متولى • انا هنا فى بيتى • ح أفضل فى

بيتى • وان كان محمود عايش انا بستناه • وان كان ..

سعد : احنا فى حرب يا فاطمة لازم نسمع الأوامر •

فاطمة : احنا فى حرب صحيح ، لازم نحارب •

سعد : الناس الي بتحارب أهى بتحارب وبتسمع الاوامر •

عيب يا فاطمة تعصى الاوامر .. وانت بنت !

فاطمة : بنت ! انتم الي قعدتم تبنتونى حتى فى الحرب • بدل

ما تدونى بندقية زى أى عسكرى اديتوني باكو شاش

وقطن • انا ماتخلقتش كده • انتم الي عملتو فاطمة ولية

غلبانة • لكن انا خلاص ماعدتش ولية غلبانة •

سعد : احنا كلنا بنحترمك يا فاطمة •

فاطمة : وكلامكم الرقيق المعسول ، ونظراتكم ، والعطف

والشفقة .. كلها كانت بتموع نفسى وبتتشعر جسمى
زى ما تكونوا دلقتم قزازه زيت فى هدومي .. كفاية
أنا ماعدتش البنت المتدلعة الى تتزوق بعد الضهر
وتفوت ع الشبان الواقفين ع الناصية عشان يبخلقوا
فيها . ما عدتش فاطمة بتاعة زمان يا سعد .

سعد : انت هنا فى خط النار .. الجيش عايزك تعيشى ..
كلنا عايزينك وأنا عايزك يا فاطمة ، أنا عايزك تبقى
مراتى .

فاطمة : عايزنى أبقي مراتك ؟! آه . أنا بقى لى سنتين مستنياك
تقول الكلمة دى . فاطمة : سعد عايزك .. ! لكن
بعد ايه .. باشحتها منك الكلمة دى ادبلى سنتين .

سعد : أنا كنت باكون نفسى .. دخلى قد جالى .

فاطمة : انت عارف . أنا كنت عايزاك فقير .

سعد : كنت مستنى ربنا يقدرنى واجيبلك الشبكة .. والمهر .

فاطمة : كلمتك كانت شبكتى ومهرى .

سعد : ومستنى ربنا يقدرنى وأخليكى تسببى شغلة التدريس
وتقعدى فى البيت .

فاطمة : لو كنت بتصارحنى وتسألنى كنت قلت لك انى مش
حاسيب المدرسة .

فاطمة : كنت تتجوزى وتشتغلى ؟

فاطمة : فضلت تأجل وأنا باتعذب .

سعد : وأنا كنت باتعذب يا فاطمة . أنا راخر كنت باتعذب

فاطمة : انت كنت بتتعذب بايدك كأنه شئانك لوحدهك .

وفاطمة دى ايه عشان تكلمها وتصارحها ؟ فاطمة دى

ولية .. لازم تستنى كلمة منك ولا تقدرش تقولك :
«يا سعد اتجوزنى» . اسمع . اذا كنت بتحببنى صحيح
يا سعد اتجوزنى دلوقت . دلوقت أهه .

سعد : دلوقت ؟!

فاطمة : ح تستنى ايه تانى ؟ احنا بقينا فى زمن الموت ياسعد
تستنى تانى نشترى عفش ؟

سعد : فاطمة . أنا بحبك يا فاطمة . لانجليز بيغتصبوا
البنات . أنا مش طايق قعادك هنا .

فاطمة : مش حكاية أوامر بقى . انت خايف يا سعد . انت
طول عمرك خواف . سنتين وانت خايف تتجوزنى .
ودلوقت خايف على من الانجليز لانى أنا عرضك
وشرفك انت .. مش شرفى أنا . أنا كنزك وخايف
عليه . وساعة الحرب بدل ما تحضر لى مدفع أحارب ،
تحضر لى مركب وتهرب بكنزك .

سعد : أقسم لك يافاطمة ان دى أوامر متولى .. اسأليه .
متولى اللى قال . واحنا عساكر لازم نطيع . متولى
هو اللى قال .. اسأليه . يا متولى (وهو منصرف جتى
عن ترقب متولى الى مسأله) أنا بحبك يا فاطمة
وقدامنا الحياة بطولها ، ونتجوز يا فاطمة أرجوك
(يمسك يدها) أول ما نخط رجلنا فى المطرية نتجوز
(يدخل متولى ونجم وعبد الله فى ملابسهم المدنية) .

فاطمة : (تسحب يدها) الحياة بطولها وعرضها ، ونتجوز ..
وايه الثمن يا فاطمة ؟ .. أخويا محمود ! ونعيش
هربانين م المطرية للمنصورة لبنها لمصر . ويمكن نبقى
لاجئين مشردين .. الامم المتحدة والصليب الاحمر

تصورنا وتشجعت لنا على صورنا وتحن علينا بلقمة
مرة .. كلها انت اللقمة دي ، مش أنا ، مش دلوقت
كان زمان ، دلوقت كل شيء اتغير ، مش انت
يا سعد .. أنا اللي اتغيرت ، أنا قاعدة هنا في بيتي ،
ح أشيل بندقيتي ، ح اضرب نار هنا وراح أعيش ،
ح اضرب نار واضحك واغنى وأخلف صبيان وبنات
نضرب نار ونعيش .. أحرار ، رح أدافع عن حياتي
أنا وشرفي أنا وعن بيتي وأفراحي وذكرياتى ونكبتى
فيك ، هنا .. الكورنيش اللي ياما اتفسحنا عليه
ولياى بور سعيد ، والمدرسة وتلميذاتى .. ح أعيش
واضرب نار ، مش زى البنت ، لكن بفظاعة ، مش
راح استنى محمود يجيبنى وسعد يودينى ومتولى يقوللى
مش ح اهرب مش رح اسلم ، لانجليز، هم اللي ح ينسحبوا
هم اللي ح يسلموا ، رح تشوفنى ياسعد ، مصر كلها
ح تشوفنى .. ح افتح الميادين الى قفلها لانجليز ،
وأدور على محمود ، ده أخويا ، أنا مسئولة عنه زى
ما هو مسئول عنى .. وحتى ان جرى له حاجة
(يختنق صوتها ويهدأ فى خشوع) مش رح أعيط
.. ربنا شاهد على ، (تخرج)

عبد الله : (يودعها بنظرة معجبة) يا سلام ، ده ولا راجل
يا ولاد !

متولى : أنا الى غلطان ، أنا دلعتكم ، أنا كنت بعاملكم زى
اخواتى عشان متعلمين ومتطوعين ، مش واخدين
ع العسكرية ، أنا غلطان ، لازم تنفذوا الأوامر ،
احنا فى خط النار ميلزمناش الكلام الكثير .

نجم : طب وان عطية راخسر ماهاودناش حنن سحب ازاي
يا شاویش متولى ؟

متولى : احنا حنحارب سنين ، حندافع عن بلدنا شبر شبر
وبيت بيت .. لما لأسوان لو حكمت . لازم نعمل
تمام قدام القيادة فى المطرية ونحافظ على أرواحنا ،
دى مش ملكنا .

عبد الله : ما تديها بندقية يا شاویش متولى ، وأهو كل من كان
ورأيه ، وزى ما تيجى بجى . ده اخوها لحمها ودمها .
متولى : احنا حنعرض البنات للانجليز كمان ؟!

عبد الله : هى يعنى النساء مش حتنهض تشيل بندقية رخرة ؟!
ما انت من نواحينا من الشرقية وعارف . دى نسا
بلدنا رجالة تمام . حتسافر وتسبب أخوها ؟! هلا
هلا ع الجد يا رجالة .

متولى : أنتم عايزين تقطعوننا تحت .. (بصوت أكثر حزما)
احنا مجموعة واحدة . اسمعوا الكلام (لحظة صمت)
نجم : روح يا سعد انت غير هدومك .

سعد : أنا ح اكلها تانى . ح اخليها تسمع الكلام (يخرج
سعد)

متولى : هو أخوها مش صعبان علينا برضه ؟ كل حاجة ..
صعبانة عليه .. البلد ، والأهالى . لكن .. المحافظة
ع الجيش أهم من حنة أرض .

نجم : احنا تحت أمرك يا شاویش متولى .. لكن دى مش
أرض ، دى بور سعيد .

متولى : أنا لما كنت فى الصحراء .

نجم : الصحراء حاجة ثانية . أى حنة فى الصحراء العدو
يحكمها بنضارة معظمة ومترليوز ، لكن بور سعيد .

- متسولى** : لانجليز طوقتها وانتشرت فيها •
- نجم** : ماتقدرشى تحكمها بنضارة ومترليوز •
- متسولى** : قصدك ايه ؟!
- نجم** : عبد الله حكى انهم ساعة ما ضربوا الدورية شبابيك
اتحركت وظهر منها سلاح ، وناس ضربت نار ..
من الناس دول ؟
- متسولى** : يمكن أى حد •
- نجم** : حينزلوا الصبح المطرية ؟
- عبد الله** : صحيح !
- نجم** : وان مائزلوش ؟
- متسولى** : انت عايزنا نحارب فى وسط الاهالى .. انت ما عندكش
قلب ؟
- نجم** : أنا حطاوع أى أمر تصدره • لكن فكر •
- متسولى** : ونعرض الاهالى للنار ؟! ستات وأطفال ؟
- عبد الله** : الله • طب ونسيبهم مكشوفين للانجليز وحديهم ازاى
يجى ؟ ما هى دى أجوى •
- متسولى** : احنا لينا قيادة • مش ممكن نتحرك الا بأمر القيادة •
- نجم** : آخر أوامر للقيادة كانت ندافع عن مراكزنا •
- متسولى** : وبعد ما العدو يحتل المدينة •
- نجم** : طول ما الشبايبك بتتحرك وينزل منها نار يبقى العدو
ما أخدش المدينة •
- عبد الله** : يا سلام ع الفهم ياولاد •
- متسولى** : يعنى قصدك .. ؟

- نجم :** يقطفها جمرة نار ، مش حياة تفاح .
- متسولي :** (يجاهد لمقاومة سيطرة الفكرة) لا . لا . ده قرار صعب .
- أنا حسافر لقيادتي ، الى مش حييجي معايا ح نسجله مفقود . ربنا يرحمنا .
- نجم :** أنا جى معاك . ويمكن القيادة هناك ترجعنا وتيجي معانا كمان . هم هناك عارفين .
- (اطلاق رصاص فى الشوارع)
- فاطمة :** (تدخل) محمود ! ده محمود !
- (يسكت اطلاق النار لحظة ثم ثلاث رصاصات تشبه فى تتابعها طريقة الباب التى تعارفوا عليها) .
- (فى قليل من الثورة) بقول لكم محمود ! سامعين ! محمود بيناديننا زى الثلاث خطبات بتوعنا .
- متسولي :** (مضطربا قليلا) مش معقول يافاطمة . اهدى آمال
- فاطمة :** أنا عارفة انه محمود . قلبى بيقول لى . عايزه انزل أشوف (تهم بفتح الباب)
- متسولي :** (فى حدة) متفتحوش الشباك !
- نجم :** انت مش عايزة تبقى عسكرى يا فاطمة . اسمعنى الكلام .
- فاطمة :** (بصوت خفيض) أنا عارفة انه محمود .
- (يهدأ الرصاص)
- متسولي :** جلبى ع الناس المحبوسة فى الشوارع بتضرب النار
- نجم :** اذا كلنا ضربنا نار فى الشوارع رح نجبس لانجليز فى مراكزهم .

متسولي : الأهالي بتعرض للنار يا نجم .

عبد الله : الله ! الناس كلها نفسها حرة .

(الطلقات تتكاثر من جديد)

(فاطمة تجرى الى الشباك وتتحسس في شسفة

شديد . . سعد وعطية يدخلان) .

فاطمة : (بهدوء شديد) نجم . . أرجوك . اديني بندقيتك .

اذا كنت بتحب محمود ، متعذبوش . اديني بندقيتك

(متولى يجمد لحظة ، ثم يختطف بندقيته)

متسولي : ورايا وغطيني يا عبد الله .

(يخرج سعد وعبد الله وقد تناولا بندقيتهما بسرعة

سعد يعترض عبد الله)

سعد : خليني أنا أروح . عشان بتقول على خواف !

(فاطمة تقف . يرضخ عبد الله ويخرج سعد)

فاطمة : ما تسيبوش ! (ثم تضع يدها على فمها لتكتم

صيححتها)

عبد الله : (بنبرة لطيفة) حاضر . (يخرج)

(عطية يسحب نجم من ذراعه جانبا)

عطيه : (جانبا) هم راحوا فين ؟

نجم : (جانبا) يشوفوا محمود .

عطيه : (جانبا) لكن ده محمود مات .

نجم : (جانبا) بتقول ايه ؟

عطيه : أنا شففته بعيني لما وقع . عبد الله ما خدش باله

(سكون)

- فاطمة :** (تحزم أمرها ثم تتقدم من نجم في ثبات • صوتها مليء واثق) نجم • من فضلك • ادينى بندقيتك •
- نجم :** (بخطورة) خليكى هنا أحسن يا فاطمة •
- فاطمة :** (صوتها عال ولكنه بطيء) ادينى البندقية •
- (نجم يسلمها بندقيته ، وتخرج فى الحال)
- (فترة سكوت • ثم انفجار شديد • اطلاق نار • لحظة ، ثم يدخل سعد وهو يدفع فاطمة أمامه) •
- سعد :** (لفاطمة) خشى جوه دلوقت •
- (تجلس على الكرسي وهى ذاهلة)
- نجم :** فيه ايه ؟
- سعد :** محمود • شىء عجيب • عجيب !
- نجم :** ايه •
- سعد :** (يتقدم الى مقدمة المسرح ونجم وعطيفة وعبد الله حوله)
- مشى طول المسافة دى وهو بينزف •• وعساكر الدورية وراه •• أما لقيناه كان وصل الشارع الى جنبنا ، والعسكر مش قادرة تقرب منه ، لأن ناس مش شايفينها فى •• مغطياه بالنار ، لما لحقناه •
- وقع فى حوض متولى •• مات •
- (يدخل متولى حاملا بندقيتين)
- عبد الله :** الدم غالى علينا يا اولاد •
- فاطمة :** (ترفع رأسها لمتولى) بندقيته ؟
- متولى :** البندقية لك يا فاطمة • ما تعيطيش •
- فاطمة :** (تتناولها باجلال) لا • مش دلوقت •

نجم : أوامرك يا شاويش متولى .
متولى : يسجلونا كلنا مفقودين يا رجاله ، ولا نسيب
بور سعيد حية .
عبد الله : تحيا الشهامة .

(يلتف الرجال حول بعضهم)

فاطمة : (تتقدم نحو أعضاء المقدمة) اخويا وقع فين يا متولى ؟
(تستدرك) لا . ماتقولليش . خلينى أضرب نار فى
كل شارع فى بورسعيد وأنا حاسبة انى ح الاقى اخويا
محمود . محمود ما ماتش . . كل واحد بيضرب نار فى
الليل اخويا محمود .

« ستار »

بالاجماع..

+

واحد..

مسرحة من فصل واحد

هذه القصة لم تقع ، ولكن كان من الممكن أن تقع !

الزمان : ١٥ مارس ١٩٦٥

المكان : القاهرة

الشخصيات :

* صحفي أوروبى

* رئيس احدى لجان الاستفتاء لانتخابات رئاسة الجمهورية

* عضو اللجنة

* ناخبون .. من بينهم موظفة وطالب وعامل وآخرون ..

المنظر : (احدى لجان الاستفتاء الشعبى لانتخابات رئاسة

الجمهورية . الغرفة كانت فى الاصل فصلا دراسيا على جدرانها رسوم تلاميذ . فى يمين المسرح مكتب يجلس اليه رئيس اللجنة ، وعلى المكتب صندوق مشقوب . فى قاع المسرح سائر يملا الناخبون بطاقتهم خلفه . وفى يسار المسرح باب يفضى الى الخارج . وكلما فتح يظهر من فرجته طابور الناخبين . الآن يفتح عضو اللجنة الباب فيخرج ناخبون ثلاثة بينما يدخل غيرهم .. فى المقدمة فتاة يبدو من مظهرها انها موظفة وطالب وعامل . وفى وسط المسرح صحفي أوروبى قد سدد الكاميرا الى الداخلين .. فلاش . يغلق عضو اللجنة الباب ويستغرقه عمله مع الناخبين بينما يعود الصحفي الى كرسيه الى جوار رئيس اللجنة)

الصحفي : انتهت جولتي • وزغلت بالفلاش عيوننا كثيرة •
أرجو ألا أكون أثقلت عليكم أكثر مما يحتمل كرمكم
الشرقي ••

رئيس اللجنة : بالعكس ، نحن سررنا بخدمتك • اشرب معنا القهوة أو
أى شئ تطلبه •

الصحفي : أى شئ أطلبه ؟

رئيس اللجنة : أوامر •• (ثم يأخذ حذره) مادام فى استطاعتنا ••

الصحفي : (لنفسه) لم لا ؟! ما المانع ؟

رئيس اللجنة : فى حدود ما نستطيع لا تتردد •

الصحفي : أمنية أعرف أنها تراود الكثيرين من بنى وطنى ، وفى
العالم كله •• ربما

رئيس اللجنة : (يدارى حذره بالمداعبة) ياه ! لا تبالغ فى طلبك
أرجوك ••

الصحفي : أريد أن أدلى بصوتى فى الاستفتاء •

(عضو اللجنة تلتقط أذنه الحديث فيرفع رأسه فى

دهشة بينما الناحيون منصرفون لعملهم حول الساتر)

رئيس اللجنة : (بعد لحظة) تقصد •• ؟ يعنى •• ؟ (ثم يدارى

ارتبأك به بضحكة) نشكرك على شعورك بكل امتنان ••

الصحفي : ان صحف العالم تستفتى قراءها فى زعماء العالم كل

حين ، ومن حقكم أن تفخروا بعشرات ملايين الاصوات

التي ينالها الرئيس ناصر •• رغم أن العالم تظلمه

سحابة من الدعاية المضادة لكم •

رئيس اللجنة : نعرف أن الشعوب ••

الصحفي : أليست هذه إشارة انسانية ذات مغزى ؟ •

رئيس اللجنة : نحن أيضا نهتم لسلام ورخاء العالم .

الصحفي : (يقاطعه) ولكنى أنا حظيت بأكثر مما حظى به الآخرون من مجرد النظر الى بلادكم من بعيد أنا رأيت السد العالي . وفى كتر اکت سمعتهم يقولون بكل لغسات العالم :

« البناء العظيم ! »

« جيل من الشغل ! »

« الماكينات الجبارة ! »

« ياه .. ووه ! »

.. وما الى ذلك . كلام عابر سبيل يرمى نظرة هنا ونظرة هناك .. ولكنى أنا ، الذى طفت بالدنيا أرقبها من خلال عدستى الصغيرة ، ورأيت المجاعات والتشرد والاستغلال الوحشى وجفاف الارض .. أنا ترقرق قلبى أمام السد . الجرانيت الهائل والماكينات الهدارة وحرارة الشغل ملأتنى حنانا .. فى عدستى السحرية رأيت البناء العملاق بيوتا صغيرة فى اقاصى الريف والصعيد تضياء غدا بالكهرباء وتشرق بروح أسرية وديعة حميمة فى المساء رأيت جموع الفلاحين الطيبين يزرعون غدا بمرح حيث كانت الرمال خشنة آلاف السنين .. رأيت ملايين المرات الصغيرة تتلأأ فى القلوب البريئة بعد طول شقاء صدقنى ياسيدى .. لو تصورت أنا السد تمثالا فلن يعبر عن خيره العميم الا تمثال للأمم الفياضة .

اقتربت الفتاة ثم الطالب (وقد التقط كل منهما طرفا من حديثه) .

الفتاة : أهو فنان ؟

الطالب : لماح • من يكون ؟

رئيس اللجنة : (يقلق) صحفي •

الفتاة : أجنبي ؟ من أى بلد ؟ ••

رئيس اللجنة : أوروبى ويريد •• آه !

الصحفى : وهدير المصانع •• أنا أغبطكم ••

الطالب : عندكم فى أوروبا صناعة ؟ !

الصحفى : نعم •

الفتاة : وخير كثير ••

الصحفى : نعم • ولكن من حقنا أن نسأل : من أين الخير الكثير ؟

أمن فروق أسعار قطنكم وبترولكم وما تبتزّه
البورصات الشريرة ! ؟ ولما الصناعة ؟ الحلقات
السادة الاحتكاريين الناعمين فى نواديهم الخاصة !
وعندنا فى أوروبا أيضا كلمات خبيثة كثيرة • ولى
زملاء يتضحكون فى تشف مغرور وهم يقولون :

« مصر ؟ •• بلد فقير ! هه ! عندهم بلهارسيا وحكايات
فساد » •• ثم يرتشفون الويسكى المثلج بضـمـير
نائم • ولكنى أنا أعرف أن عندكم أثمن ما يحلم به
الانسان ، وأقوله : « الأمل » •

الطالب : صدروا لنا الفقر طوال مئات السنين •••

الفتاة : ولكننا نشتغل ••

الصحفى : الأمل فى خير عميم ، وعدل عميم •• الأمل حياة القلب

والعقل • الضمير والارادة •• الكنز الثمين •• أنا

أقول لهم : لن تجدوا فى كهوف الليل فى باريس ، ولا فى أنات الفنانين التجريديين فى أوروبا .. لن تجدوا فى دهايز الميكيفيلية السياسية ، ولا فى شحنات الأسلحة الغربية ، ولا تحت راية العسكر المرتزقة فى الكونجو ولا فى مغاور البورصات ولا فى خزائن البنوك السرية المظلمة .. ذلك الأمل المشرق فى القاهرة وإرادة التقدم وحب العدل والتصميم على السلام .

(اقترب العامل . لحظة ثم يطرق الباب وتتعالى وراءه - أصوات المنتظرين : « نريد أن نذهب لمصالحنا : خلصونا » ...)

العامل : رجل أمين بحق لا كالأخرين .. لو منه كثيرون فى أوروبا .

رئيس اللجنة : (ضاق صبره) ياللا يا حضرات . أرجوكم .

الطالب : خلىنى لحظة . أنا محرر فى مجلة الكلية وسأدون مقاله بالحرف .

الفتاة : ونحن عندنا مجلة الحائط فى الشركة وسأعتبر هذا حديثاً صحفياً لى ..

رئيس اللجنة : أرجوكم . التزاحم ممنوع .. (ثم ينظر للصحفى فيتردد ثم يخاطب عضو اللجنة) طيب : دخل ثلاثة آخرين . (وبينما عضو اللجنة ينفذ الأمر ويتابع عمله يستمر الحوار)

العامل : أين كنت قبل القاهرة ؟

الصحفى : فى غزة . وقبلها فى اليمن ..

الفتاة : (بأسى) رأيت اللاجئين ؟

رئيس اللجنة : (باهتمام مفاجئ) فى أى جبهة فى اليمن ؟ ابنى
هناك .. رأيتهم ؟

الصحفى : كنت فى صرواح .

الفتاة : شهدت الواقعة ؟

الصحفى : أنا شاهدت حروبا كثيرة لم تعد تهزنى الانفجارات
والقصف الشديد ، لا تثيرنى كثيرا . ولكن يثيرنى
المعنى العميق .. المغزى البعيد لكل هذه التضحيات .
البسالة الوحيدة التى عرفتھا فى حياتى بأصدقاء هم
لمن يحارب تحت راية شريفة أنا رأيت أولادكم يحاربون
تحتها هناك .

العامل : رأيت كل شئ بنفسك . كتبت ؟

الصحفى : طفت العالم ورأيت الحق والباطل فى صراع مرير ..
شهدت أولاد آدم الشريرين وأولاده الخيرين .. رجال
الحرب ورجال السلام .. سواعد للدم وسواعد
للبناء .. وكتبت - (لرئيس اللجنة ولكن لم
يخطر ببالى أبدا ما طلبته منك الا الآن . اذ خطر لى أنه
ربما .) يفرغ الناصبون الثلاثة الآخرون من عملهم
الواحد بعد الآخر ويقتربون)

الطالب : ماذا طلبت منه ؟ نحن فى الخدمة .

الفتاة : طلبت منه .. ؟

رئيس اللجنة : (مقاطعا للصحفى) أرجوك . لا تكرر ما قلت .
نشكرك على أى حال .

العامل : ما طلبك ؟

الصحفى : أريد أن أنتخب الرئيس ناصر .

العامل : طلب عجيب .

الفتاة : لا عجب فيه .

رئيس اللجنة : (بضيق وسخط) ربما كان لاعجب فيسه . نحن نسمعهم يتحدثون عن حكومات عالمية وما اليه . ربما بعد مائة سنة . . خمسين . . ولكن الآن . هذا يقتضى حصوله على الجنسية وهذه ليست ادارة جنسية . .

الصحفى : ولكنى أريد أن أنتخب الرئيس ناصرا لا بصفتى عربيا بل بصفتى من مواطنى هذا الكوكب المهدد كله بالحرب والجوع والذل .

الفتاة : لم لا . أعطه بطاقة أى غائب . انه يعرف أن حيادنا يحميه من خطر الحرب .

رئيس اللجنة : اسمح لى ياسيدى أن أقول لك ان أى اقتراح كهذا يعتبر تلاعبا . فهنا بطاقات وقوائم وأسماء . هذا عمل رسمى .

الصحفى : ولكنى أنا ياسيدى حاربت فى أسبانيا ولست بأسباني ، وأصبت بطلقة أتلقت كليتى مع أن اسمى لم يكن مدرجا فى قوائم المظلومين للجندية هناك . .

رئيس اللجنة : هذا لا يكفى ليعطيك الحق فى . .

الصحفى : حاربت فى الحرب العالمية أيضا ، وسقطت أكثر من مرة ووجهى فى الطين . . صدقنى ياسيدى لم يكن الطين فى كل مرة هو طين بلادى .

رئيس اللجنة : نحن نشئ على بطولتك ، ولكن هذا شئ مختلف .

الصحفى : طفت العالم بعد ذلك . كوريا . فيتنام . الجزائر . الكونجو . اليمن . قبرص . وأدبت خدمات أيضا صدقنى . . فهل سألنى أحد : بأى حق تقدم يدك .

بحق ما أنا رجل شريف ياسيدى ، أعتقد أن لى فوق
ما يمنحنى جواز سفرى من حقوق ..

الطالب : لا أعرف فى التاريخ سابقة ..

الفتاة : لم لا ؟ هذا شيء لم يكتب فيه الكتاب بعد ، لكن ماذا
يكتبون ؟ ..

العامل : رأى بنفسه ، وعنده شعور ..

الصحفى : أفهمتنى ؟ الذى يحمى سـلام العالم يحمى أرواح
أبنائى (طرق على الباب)

رئيس اللجنة : (بضيق) من فضلكم .. يا جماعة . وانا شغل .
(وعندما يرى أن أحدا لا يتحرك يخاطب عضو
اللجنة) دخل ثلاثة آخرين ياسيدى وخلي بالك .

الصحفى : كل طلقة نار للتحرير ، وكل حجر للبناء .. يحمى
أرواح أبنائى ..

(يدخل ناخبان وناخبة فيلاحظون الجمع)

الناخب : ما الذى أخرجكم هكذا ؟ . (يتعرف على العامل فيتقدم
إليه) أنت هنا ؟ ما الحكاية ؟

العامل : سلامات . تعال .. صحفى أوروبى كان يصور .

الناخب : انبسط من مصر ؟

الطالب : يريد أن يدلى بصوته ..

الفتاة : يقول ان من حقه أن ينتخب الرئيس .

الناخب : ياه ! أصواتنا فيها الكفاية .

رئيس اللجنة : (بحزم) هيا هيا . انتهينا . أرجوكم .

الصحفى : أعذرونى ، جاشت نفسى اليوم فتجاوزت حدى . ظننت

أنى أستطيع أن أضع صوتى لناصر فى الصندوق
كرمز صغير لارادة الملايين الذين يتطلعون الى عالم
جديد فاضل .

- الناخب : والله هذا الرجل انسان . أعطه بطاقة ..
- الطالب : الدستور ينص ..
- الصحفى : أثقلت عليكم ياسادة . أشكركم وأرجو المезде .
- العامل : كان بوى أن أحقق طلبك . (ثم فجأة يتشاور همسا
مع صاحبه)
- الفتاة : صحفى .. ولكنه رقيق المشاعر .
- رئيس اللجنة : (للناخب) هيا يا محترم . لم يبق الا أنت .
(يسلمه البطاقة) .
- الناخب : (يتأمل ويبيده البطاقة) تسمح . طلبت أن تضع
اسمك نيابة عن ملايين من غير المصريين ..
- الصحفى : (مكلا) رمزا لأملنا .. فى هذا الصندوق جنب
ارادتكم .
- الناخب : وما نفع ذلك ؟ ما فائدة ته ؟ لن تزيد الأصوات الا صوتا
واحدا ..
- الفتاة : باسم الكثيرين ..
- الطالب : تعبير عما كان يقوله ..
- الصحفى : وعن وحدة الارادة الانسانية للحرية والرخاء
والعدل ..
- العامل : (للناخب) رأييت . ؟ لا غرابة فى طلبه . لم لا ؟
- الناخب : (بصوت هامس)

سأرتكب مخالفة • لم ير رئيس اللجنة شيئا • هيا
يا جماعة • اصنعوا ساترا حولنا •

(يسلمه بطاقته ويتحوطهما الجميع ويتوجهون
للصندوق بينما الصحفي يسلم الكاميرا للطالب الذي
يضبطها خفية)

رئيس اللجنة : ماذا تصنعون ؟ هذا ممنوع • ابتعدوا • سأستدعى
البوليس ••

العامل : (لرئيس اللجنة) ممنوع صحيح ، ولكنه يستحقه •
الناخب : (لرئيس اللجنة) أنت لم تر شيئا • (للصحفي)
تفضل •

الطالب : (لرئيس اللجنة) لا تفسد ماهو جميل •

الفتاة : (لرئيس اللجنة) ليست بطاقة زائدة ••

رئيس اللجنة : تلاعب ! (لعضو اللجنة) استدع البوليس ! (عضو
اللجنة لا يتحرك) •

الصحفي : (وقد ملأ البطاقة) قبلتها منك بكل سرور وارتياح •
رئيس اللجنة : (بينما يحاول عبثا شق طريقه الى الصندوق) هذه
مخالفة • يا أسيادنا • مخالفة •

الفتاة : ولكنى سأصفق لهذه المخالفة •

(تصفق ، ويصفق معها الجميع بينما يضع الصحفي
البطاقة في الصندوق • يومض الفلاش فيشير رئيس
اللجنة من جديد)

رئيس اللجنة صورته !؟

الصحفي : أعدك أن أحتفظ بالصورة في بيتي للأصدقاء لا للنشر
•• وأصفق معكم للأمل • (يصفق بحرارة)

« مصمتان »

بقبق الكسلان
سرمبة من فصل واحد

الشخصيات: بقبق شاب حالم بائع متجول رقيق الحال يحمل قفصا به ثلاثة أباريق من البللور الملون .

كورس

المكان : شارع نظيف في أحد أحياء بغداد المتطرفة الراقية .
الزمان : وقت القيلولة في أحد أيام بغداد الخيالية .

بقبق : (يدخل حاملا قفصا به ثلاثة أباريق بللورية ملونة وهو يترنح في حر القيلولة) آه . تعبنا من الركل والصفع والشتم والجري وراء رزق عسير . آن لي أن أستريح . هنا . (يضع القفص على مصطبة تظللها مشربية أنيقة ، ويتمطي ثم يتمدد بتلذذ واضح) هاه . سأنام القيلولة . كما في قصور الامراء . (يضع ساقا على ساق وهو راقد ويطوح بنعله بهزة من قدمه) يا ولد ! الفساقى ترش ماء معطرا . ولا بأس من التدليك اللذيذ بأيدي الجوارى الحسان بالمسحوق المرطب . هنا ، وهنا (يلمس مواضع من جسده) ويغنين . . (يغنى) أراك عصي الدمع شيمتك الصبر . (صوته يرتفع) أما للهوى نهى عليك . .

صوت : (آمر من الخارج) أرجموا هذه الزوبعة !

أصوات : (مختلطة من الخارج) اسكت . اخرس !

بقبق : (يفيق من نشوته مذعورا) يا حفيظ يا حفيظ . . (ينهض ، ويقترب حذرا من المشربية ليسترق النظر منها) ياه .

الرجل عريان ! مجانين هؤلاء الأثرياء • يملك الواحد منهم مثل هذا القصر ويقعد فيه عريان • لو أنى فى محله كنت لبست حلة موشاة بالفضة ، وفوقها حلة موشاة بالذهب ، فوقها حلة مرصعة بالياقوت ، فوقها حلة مرصعة بالماس •• حر أولا حر • أتمتع (ينتقل الى مشربية البيت المجاور ويسترق النظر منها) ماذا يأكل هؤلاء ! (يطير فرحا) البطيخ المشلىج ! أحبهم لما يأكلون ، أحبهم لما يشربون ، لما يعشقون ، لما يلبسون • لما يخلعون ، لما يسكنون ، لما يركبون ، لما يسمعون ؛ لما يحلمون •• أنا أحب النعمة ، أحب العظماء والوزراء والأثرياء نساء ورجالا •• نساءهم قبل رجالهم •• بل وأنتسب اليهم • ان لم يكن بالدم ، أز بالمصاهرة ، أو بالشراء ، أو بالشبه •• فبالكبر والعجرفة والغطرسة • نعم • أنا متغطرس !

كان أبى شحاذا بالنهار وسكيرا بالليل ، وعندما مات ترك لنا سبعمائة درهم وكنا سبعة اخوة • فأخذ كل منا نصيبه مائة درهم •

لما أخذت نصيبى فى التركة لم أدر ما أصنع بها ، فقد كنت عزيز النفس لا أميل للاشتغال بالصنائع المحقرة •• (بازدرء) نجار • حداد • نساج • صباغ •• لا تصلح لفتى مثلى يتصف بالكبر ويحب العظمة • لذلك اخترت أن أشتغل بالأعمال الحرة • التجارة • التجارة مهنة أبناء الملوك والامراء • ووقع فى خاطرى أن أتجر فى البللور الملون الفاخر كما يفعل الشهبندر نفسه • اشتريت بدراهمى القليلة ثلاثة أباريق • (يريهم للجمهور) الازرق الثمين تحفة من أصفهان ••

الأصفر النفيس يصلح لتكتنز فيه عطورها بلقيس ملكة
سبأ . والاحمر منقطع النظر يصلح فدية لملك الصين
فيفك أسره . ولما نزلت بها الى السوق الكبير طردني
خدم التجار لريثة ثيابي ، ولاني أتعرض لزبائنهم
وأعرض عليهم بضاعتي . ولما ملت الى السوق الصغير
تجمع على المشترون من الفقراء . (اشارة تأفف) وأنا
أصيح : البللور الصافي ! زينة القصور ! فأخذوا
يقولون « اعرض علينا بضاعتك . أرنا ما تبيع » . فما
هانت على نفسي أن أعرض عليهم أو أريهم شيئاً ،
وأنفت أن أمد يداً أو أحرك ساقاً من رثائهم وتفاهة
شأنهم ، فوضعت القفص على مصطبة كهذه في الطريق
ورقدت جنبه (يتمدد بعظمة) وصرت من عزة نفسي
وأنفتى وكبرى أقول لمن يسألني : « انظر بضاعتي
بنفسك . حاذر أن توسخها . اياك أن تكسرهما » .
فما ينظر الواحد منهم الى أباريقي حتى تعجبه فيسألني
عن ثمنها فأقول له فيشتمني أشتمه يمسكني أمسكه .
(يقبض بيده على ملابسه ، ثم يقبض بيده الأخرى على
موضع آخر من ملابسه) ويصفعني أصفعه (يصفع
نفسه بيد ثم بالأخرى) ، ثم أريه قلة شأنه ووضاعته
وأفرج عليه الخلق . . « ولما أنت جعان ولا تلقى اللقمة
مالك بالاباريق البللور يا عديم النظر . رح أشتري سروالاً
واستر مقعدتك » . .

لا أحب الفقراء . تشمئز منهم نفسي . أعوذ بالله .
أحب الاثرياء ، القصور ، الجند والاعوان ، الخشب
والخشيم . الأمر والنهي والزجر « رح ! تعال ! رح »
تعال (. . وطعامهم . . خروف مشوي بدهنه . فرخة

محبرة • حمام محشو بالخلطة • (يجار) الديوك
الرومي • آه • الهريسة • • « يمكن للممثل أن يضيف
هنا الى ألوان الطعام مايشاء خاطره من ملذات بيئته
بدون تطويل) • • والجواري • ايشي أسمر ، ايشي
أشقر ، ايشي ملفوف • • والسهلة بعد هذا كله !
الرقص • الغناء (يرقص ويغنى وصوته يتعالى
بالتدريج وهو يندمج) « فالى متى هذا التجنب والجفا •
ان كان قصدك حاسدى فقد اشتفى • فقد اشتفى •
فقد اشتفى » • •

صوت : (من الخارج) أرجموا هذا الخليع !

أصوات : (من الخارج) اخرس ! اسكت يا مجرم ! رح فى داهية !
امشى !

بقبق : (يفيق مذعورا) أهل هذا الحى لا يحبون الطرب ومع
ذلك أعشقهم • هاه • (يتمدد بلىذذ فى عظمة) •
أبغض شيء عندي الشغل • (يتمرغ) آه يا ولد !
الراحة ! الكسل اللذيذ • المرح (يدندن) بببببب
بب • هوه • تشك تشك تشك • •

رأس مالى فى هذا البللور مائة درهم • سأبيعه بمايتين •
ثم أشتري بالمائتين بللورا أبيعه بأربعمائة • ولا أزال
أبيع وأشتري وأبيع الى أن يصير معى مال كثير •
فأشتري به جميع ما يحلو لى من البضائع النفيسة
والعطور الغالية والجواهر النادرة ، وأبيعها فأربح
ربحا عظيما جدا • وبعد ذلك أشتري دارا حسنة ،
والممالك والخيول والسروج المذهبة وآكل وأشرب
أغلى طعام وشراب • ولا أدع مغنية فى المدينة حتى أجيء

بها الى بيتي وأسمع أغانيها كلها وأعطيها أجرا سخيا .
(اشارة لتسكت اعتراضا متوهما) خلها تفرح . ثم
أبعث جميع الخاطبات ليخطبن لي من بنات الملوك
والكبراء وبخاصة بنت الوزير ظافر بهرام نفسه ، فقد
بلغنى انها كاملة الحسن رائعة الجمال . فان رضى
أبوها مهرتها بألف دينار وحصل المراد . (يندمج
جدا) وان لم يرض أبوها أخذتها عنوة وقهرا على رغم
أنفه ، وهددته وسلطت عليه مماليكى يهزءون منه فى
الطريق . . « ياراجل يا عجوز ، منخارك قد الكوز » ،
والعظماء من أصحابي يظهرون له عزة نفسى ويخوفونه
من غضبى . فاذا ما وافق آخر الامر ، اشتريت عشرة
ممالك صغار ، وألبستهم كسوة أولاد الملوك
والسلاطين ، وأصوغ لي سرجا من الذهب الخالص
مرصعا بالجواهر . ثم أركب والممالك يمشون قدامى ،
ويمشون خلفى ، ويمشون حولى . . حتى اذا رآنى
الوزير قام اجلالا لى وأقعدنى فى كرسيه وقعد هو فى
المكان الاصغر . ويكون معى خادمان ، مع كل منهما
كيس به ألف دينار . (يشرذ وهو يبحث عن حشرة
فى ملابسه) ألف ايه ؟ ألف دينار . (وجدها ويلقى
بها بعيدا) أعطى الوزير ألف دينار مهر بنته ، وأهدى
اليه الألف الثانية انعاما منى عليه حتى تظهر مروءتى
وكرمى وصغر الدنيا فى عينى .

ثم أنصرف الى قصرى . فاذا جاء لى رسول من قبل
عروسى وهبت له نقودا وكسوته ملابس من عندى ،
وأرجعه بهدية ثمينة الى سيدته . وان أرسل لى الوزير
هدية رددتها اليه ولو كانت نفيسة ، ولا أقبلها منه ،

حتى يعلم هو وأهل بيته انى عزيز النفس صاحب
كبرياء . ولا أجعل نفسي الا فى الصدارة وأعظم مكانة
.. حتى اذا توددت اليهم فى أى وقت يعرفون انى
أفعل ذلك من فرط تواضعى وقوة خلقى .

وبعد مدة أصدر اليهم الامر بزفافها . ثم أصلح
سرايتى اصلاحا ظاهرا ، ولا أبخل على زينتها بشئ .
فاذا جاءت ليلة الدخلة لبست أفخر ثيابى وقعدت على
سرير من الديباج . ولا ألتفت يمينا ولا شمالا لكبر
عقلى ورزائى .

وتجىء امرأتى وهى كالبدرة فى أتم زينة ، وعليها
ثياب وحلى من أجمل وأحسن ما رأت عين بشر ..
ولكنى لا أنظر اليها من كبريائى وغطرستى وأعجابى
بنفسى . حتى يقول كل من حضر : « يا سيدى امرأتك
وجاريتك واقفة بين يديك فأنعم عليهما بالنظر .
لقد أجهدتها الوقوف » . ثم يقبلون الارض قدما
مرارا . فعند ذلك أرفع رأسى وأنظر اليها نظرة واحدة .
ثم أطوق برأسى الى الارض . فيمضون بها مكسورة
الخاطر . وأقوم أنا فأغير ثيابى وألبس ثيابا أحسن
مما كانت على ، وأعود الى مجلسى .

وبعد الزفاف والغناء والرقص وانقضاء الليلة
فى أتم بهجة وبذخ أصدر أمرى الى بعض الخدم
فيرمون كيسا فيه خمسمائة دينار . أو ألف لا يهمنى
للمغنيات والراقصات والمواشط . وأنظر اليهن وهن
يتشاجرن فى الأركان أثناء اقتسامه . ثم أصبح فى
أمها - امرأة الوزير ظافر بهرام نفسه - « أدخلينى

يا عجوز النحس على العروس « . فاذا أدخلتني عليها
لا أنظر لها ولا أكلمها احتقارا لشأنها ، حتى يقال اني
عزيز النفس ، واننى تيساه ، وانى متغطرس ، وانى
ظالم ، وانى مستبد ، وانى مغرور بنروتي وجاهي
وسلطاني ، وانى چبار ، وانى ابن أبالسّه !

فاذا قبلت أمها رأسى ويدي وتوسلت الى وقالت ،
« يا سيدى ، انظر الى جاريتك فانيسا تشتهى قربك
وعطفك ، واجبر خاطرها بكلمة منك » . لا أرد عليها ،
والوى سحنتي وأتركها فى حيرتها وحزنها حتى تقوم
وتقبل يدي ورجلي مرارا ، ثم تقول وهى تبكى :
« ياسيدى ، ان بنتى صبيحة ومليحة ، ما رأت فى
حياتها رجلا قط ، فاذا رأت فيك الانقباض والتجهيم
انكسر خاطرها ومرضت . أتوسل اليك أن تميل اليها
وتكلمها » . لا أجيبها بكلمة . ولا كلمة ! فتقوم
وتحضر لى قدحا فيه شراب غالى ، فتذهب ابنتها وتتناول
القدح من أمها وتقدمه لى بنفسها ، فاذا اقتربت منى
تركتها واقفة هكذا بين يدي ، وأنا مضطجع على شدة
مطرزة بالذهب الخالص ، ولا أنظر اليها من عزة نفسى
وجلالة قدرى . . حتى تظن فى نفسها انى لا بد أن أكون
سلطانا عظيم الشأن أو كسرى أنوشروان أو ملك
الزمان . فتقول لى بصوت منكسر : « ياسيدى ومولاي ،
بحق الله عليك ، لا ترد القدح من يد جاريتك فائى
طوع أمرك » . فلا أكلمها . وتعود تقول : « ياسيدى
ومولاي ، اشربه ولا تكسر خاطر خادمك » . وتقربه
من قمى ، فأضرب القدح بظاهر كفى أرميه ، وتقدمى
أرفسها رفستين . . رفسة وهى قائمة فتوقعها على

الارض صارخة : « ياداهيتى ! » (رفس الهواء بقوة)
ورفسة فى ضلوعها وهى على الارض لتسكت صرختها
« ياداهيتى ! » (رفس القفص فتطابت أباريق البللور
وتحطمت هنا وهناك . وقد كانت صيحته « ياداهيتى »
الاولى والثانية بصوت نسائي رفيع . الآن غلظ صوته
جدا هو يصيح « يا داهيتى ! »

صوت : (من الخارج) أرجعوا هذا الزنديق !

أصوات : (من الخارج) اخرس ! سأذبحك ! . .

بقبق : ياداهيتى

(تفتح الابواب والشبابيك ، يطل منها خدم وبوابون
ويتقدم اليه البعض متوعدين يدفعونه بالايدي
والاقدام)

الكورس : الملعون ! اخرس يابن النائحة ! امش من هنا .

بقبق : أباريقى رأس مالى . مستقبلى وأحلامي وزواجى
وسلطانى !

البوابون والخدم : من هشم أباريقتك ؟ من فعل بك هذا ؟

بقبق : هشمتها عجرفتى وخطرستى وقلة تواضعى ، وقسوتى
على عروستى واهانتى لامها وتطاولى على الوزير ظافر
بهرام نفسه .
ياداهيتى !

البوابون والخدم : عجيبة !

صاحب القصر : هو نفسه صاحب الصوت الأمر وقد أطل من

المشرية ويبدو جسده للوسط عريانا) اذبحوه بشظايا
أباريقه !

(يتقدمون ناحية الجمهور) رأيتم بأنفسكم أيها السادة
هذه الصورة التي صاغ أصلها المؤلف الشعبي العظيم
في ألف ليلة وليلة منذ ألف سنة ، ومغزاها أن أحلام
اليقظة تحطم النفس كما حطمت الأباريق، وأن الكسلان
يعوض فشله بالخطرة وقلة الحيلة، وأن الحياة والرخاء
والسعادة أبناء العمل لا الأحلام . ونشكركم .

« ستار »

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
بالمناصرة

2.726
95sa

andrina



0684711

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر

الثمان ٥ قروش